الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٣١
- الأثنين
- ٢٠ محرم الحرام ١٤٤٥ هـ.ق
- ١٦ مرداد ١٤٠٢ هـ.ش
- ٦ أغسطس ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

الحوار القرآني عند الإمام الحسين عليه السلام
دراسة تحليلية

الشيخ حيدر العريضي

صفحة ٥

المرأة المؤمنة
بين الحوزة العلمية والجامعة

ام علي مشكور

صفحة ٦

الأزهر يرحب برسالة الحوزة العلمية في ايران
معاضد الاساءة الى المصحف

٢

إدانة الإساءة إلى القرآن الكريم

تدنيس القرآن للمرة الثالثة بدعم من الشرطة!

مرة أخرى، قامت يد شريرة بتدنيس القرآن في السويد وحرق هذا الكتاب المقدس مرة أخرى أمام سفارات الدول الإسلامية. ورغم إدانة السلطات العليا ورؤساء الدول الإسلامية والشخصيات السياسية وحتى رئيس الأمم المتحدة لهذا العمل، فإن السويد والدنمارك لم تستيقظا بعد من هذا الحلم الشرير وتكررا الإهانة! إنه لأمر مؤسف أنه حتى الآن، مع كل هذه الإدانات وردود الفعل، لا تزال هذه الممارسة مستمرة. والآن، من الضروري أن يتخذ علماء الإسلام موقفاً جريئا قبال هذا الأمر للحيلولة دون تكرار مثل هذه الأحداث المريرة. ونحن طبقا لقوله تعالى في الآية الكريمة: {يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون} نأمل ان يعم العالم اجمع حكم نور القرآن إلى الأبد، وان يعاقب اعمياء البصيرة ويجازيهم بقبيح اعمالهم.. ومن العجيب وسوء الحظ، فقد تم إنجاز هذه الأعمال الاجرامية بدعم كامل من الشرطة في هذين البلدين.

جعفر السبحاني

الحوزة العلمية في قم المقدسة

١٨ محرم الحرام ١٤٤٥ ه.

▫ مقالة

تاريخ الشيعة
بدايات إحياء عاشوراء في لبنان

▫ د. غسان طه

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

غدت ذكرى عاشوراء ظاهرةً احتفاليّةً شعبيّةً تحمل دلالاتٍ متعدّدَةً، وأبعاداً دينيّةً واجتماعيّةً وسياسيّةً، تظهر بأساليب ترتبط بالتُّراث الشعبيّ، وقوامها فهم الصراع بين العدل والظُّلم، وبين الاستكانة والشعور بواجب المواساة، وإظهار الانتماء والولاء لمعاني التضحية والبطولة، والانحياز للقيم الإنسانيّة العُليا والسامية التي جسّدها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

في هذا المقال نعرض تاريخ إحياء مراسم عاشوراء في لبنان، التي لاحقها التضييق والمنع، ومع ذلك بقيت وأصبحت اليوم أكثر انتشاراً.

▪ تاريخ إقامة الشعيرة الحسينيّة في لبنان

إذا أردنا التحرّي عن المراحل التي مرّت بها هذه الشعيرة، فيمكننا عرضها كالآتي:

١. قمع العثمانيّين والمجالس السريّة: لم يُعرَف من تاريخ مجالس التعزِيَة العاشورائيّة لدى شيعة لبنان على امتداد الاحتلال العثمانيّ من ١٥١٦م إلى ١٩١٨م، سوى أنّها كانت تُقرأُ سرّاً في البيوت؛ بسبب منع العثمانيّين الطائفة الشيعيّة من إقامة شعائرها الخاصّة. واللافت، أنّ المجالس الحسينيّة لم تحظَ بتدويناتِ المؤرّخين والباحثين في ذلك العهد، سواء كانوا من الشيعة أم من غيرهم، ربما لاتخاذهم سبيل الحيطة والحذر في التدوين؛ منعاً للتعرُّض إلى المُلاحقة أو الخطر، ولا سِيّما بسبب المنع الشَّديد، الذي كان من مظاهره تِجوالُ الشُّرطة في الأزِقّة والأحياء خلال الأيّام العشرة الأولى من شهر محرّم، في حين لم يكن للمُدَوِّنين من غير الشيعة القدرة على تدوين مُشاهداتِهم؛ بسبب خصوصيّة إقامة المناسبة في ظلّ القمع العثمانيّ. فمُجمَل ما يُمكن تدوينه عن مجالس التعزية، كان من خلال الاستماع الشَّفهيّ المنقول عن الّذين عايَشوا تلك الفترة، وشاركوا في مجالس التعزية وأخبروا عنها، أو كانوا قد سمعوا بالتواتُر عن الآباء الَّذينَ سبقوهم في إحيائها.

٢. مجالس المنازل والمساجد: كانت تُقام الشعيرة سرّاً، لكن العامليّين، كانوا يحوّلونها بعض الأحيان إلى مجالس علنيّة، خصوصاً في زمن "ناصيف نصّار" (١٧١٥م-١٧٨٠م)، الذي حكم جزءاً من بلاد عاملة، حيث كانت تقام عاشوراء في المساجد والمنازل طيلة الأيّام العشرة الأولى من شهر محرّم.

يذكُرُ السيّد محسن الأمين في سيرته، أنَّ المجالس كانت تُقام في عهد طفولته في الرُّبع الأخير من القرن التاسع عشر، وكان يُقرأ العزاء في اللّيالي العشرة الأولى من محرّم من كتابٍ ضخمٍ، مؤلّفُه من البحرين واسمه "المجالس"، وفيه عشرة فصولٍ طويلةٍ، كلّ فصلٍ مُخصَّص لمجلسٍ، وقد كان المشاركون في هذه المجالس يتحادثون وهم يتحلَّقون حول الراوي.

أمّا في اليوم العاشر، فكان يُقرأ العزاء في كتاب "مقتل الحسين عليه السلام" لأبي مخنف؛ وهو من المؤرّخين الأوائل في تاريخ الإسلام. ثمّ تُتلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ تُمدّ موائد الطعام في المساجد، وعادةً ما يكون من الهريسة، الخاصّة بيوم عاشوراء. وبعد عودة الشيخ موسى شرارة من العراق عام ١٨٨٠م، اعتمد كتاب مقتل ابن طاووس، بدلاً عن مقتل أبي مخنف، وأقام مجالس أسبوعيّة في بيته على مدار السنة.

٣. البروز العلنيّ: في مطلع القرن العشرين، قدِمَت إلى النّبطية عائلاتٌ إيرانيّةٌ هرباً من نظام رضا شاه البهلوي، وبادر أحد الإيرانيّين، ويُدعى "إبراهيم الميرزا" إلى استصدار تراخيص من الخارجيّة العثمانيّة في إسطنبول بواسطة القُنصل الإيرانيّ في بيروت، حيثُ سُمح للإيرانيّينَ فقط بإحياء مراسم عاشوراء، دون اللبنانيّين. لكن في العام ١٩١٩م، بدأت هذه المراسيم تُقام بشكلٍ مُشترَكٍ وعلنيّ بين الإيرانيّينَ والأهالي في النبطيّة، ثمَّ أخذ تضاعف العدد؛ ليشمل كلّ شيعة جبل عامل.

وظهرت الندبيّات باللغة الفارسيّة، وأخذت مسيرات "اللطميّة"، يتقدمها إبراهيم الميرزا، تجوب شوارع النبطيّة خلال الليالي التسعة الأولى من شهر محرّم، ثمّ بدأ "تمثيل" مصرع الحسين عليه السلام باللغة الفارسيّة، ومن بعدها باللغة العربيّة عام ١٩٢٦م. وسرعان ما سُمح للإيرانيّين الاحتفاء بعاشوراء في أماكن إقامتهم في جبل عامل، ومنها بلدة جبشيت التي أقامت فيها العائلات الإيرانيّة الشعائر تحت إشراف الشيخ عبد الكريم الزين.

▪ الشعيرة الحسينية في مرحلة التوسّع

اكتسبت الإحياءات هامشاً أكبر من الحريّة في مراحل مختلفة، نذكر هنا:

١. الانتداب: حتّى بداية الانتداب، وباستثناء التمثيل المسرحيّ في النبطيّة، لم يكن قد طرأ على الشعائر تغييرٌ جوهريٌّ، وإنّما ثمّة إضافاتٌ جديدة حلّت بعد انهيار السلطة العثمانيّة، حيث لم تكن دولة الانتداب في وارد منع الإحياءات، ممّا أدّى إلى إحياء المراسم العاشورائيّة وتطوّرها ونموّها بفضل نشاط الأهالي.

٢. التمثيل المسرحيّ في جبل عامل: في اليوم العاشر من محرّم عام ١٩٢١م، قامت مجموعة من الشباب اللبنانيّ بتمثيل معركة الطفّ في مدينة النبطيّة. وكان نصّ المسرحية قد تُرجم من اللغة الفارسيّة إلى العربيّة عام ١٩٢٧م، وبقي معتمداً مع بعض التعديلات، حتّى انتقلت التمثيليّة إلى القصيبة عام ١٩٥٨م في اليوم العاشر من محرّم، ثمّ شهدت قرى أخرى قيام مسرح عاشوراء مثل كفر رمان، ومجدل.

وبادر السيّد عبد الحسين شرف الدين قبل عام ١٩٢٠م إلى تنظيم نصوص الروايات؛ ومع حضور المقرئ محمّد نجيب الزهر عام ١٩٤١م، استطاع السيّد أن يجدّد المنابر الحسينيّة، إذ زوّده بالنصوص المناسبة، فدرّب الزهر عدداً من الشباب ليقوموا بمهمّة المقرئين.

٣. الإحياء في بعلبك: كان الجديد هو حضور الشيخ حبيب آل إبراهيم إلى بعلبك عام ١٩٣٣م، حيث عهد للشيخ محمّد علي علاء الدين، بتلاوة السيرة الحسينيّة في مسجد النهر في مدينة بعلبك. وكان الحضور يقتصر على كبار السنّ، في حين أنّ فئة الشباب كانت غائبةً بشكلٍ كبير.

وفي الهرمل، سار الشيخ موسى شرارة، على خطى الشيخ حبيب، في حين استمرّ أبناء الشيخ حسين زغيب في إحياء المناسبة عبر التلاوة في بلدة يونين.

بقيت طريقة الإحياء لمناسبة عاشوراء محدودةً، ويعود سببها بلا شكّ إلى الظروف التي مرّ بها الشيعة في العهود العثمانيّة.

▪ الشيعة والهويّة

هل كان لإحياء مراسم عاشوراء تأثير على الوجود الشيعيّ وهويّته ودوره؟ ثمّة مجموعة نقاط، لا بدّ من ذكرها:

١. عشيّة ١٩٢٠م، كان الشيعة لا يزالون يظهرون في صورة جماعات، تتقدّم فيها الصفة الإقليميّة العشائريّة على الصفة الطائفيّة.

٢. إزاء خُلوّ الشيعة من المؤسّسات الدينيّة، ظلّوا يُشكِّلون هويّةً بالمعنى الثقافيّ، وبقيت الشعيرة الحسينيّة تلعب دوراً بارزاً في التعبير عن هذا الانتماء الذي يجري تناقله عبر مؤسّسة العائلة على امتداد التوزّع الجغرافيّ للشيعة، ويتعزّز بإقامة المناسبة للاحتفاء بالشعيرة، ولو كانت إقامتها تعرّض صاحبها للتضييق والملاحقة والخطر.

٣. كانت الشعيرة الحسينيّة لا تزال تضفي على الطائفة خصوصيّتها، ولكنّها لم تتحوّل من المعنى الثقافيّ الخاصّ إلى المعنى السياسيّ العام.

٤. كان من وظيفة إقامة الشعيرة الحسينيّة أن تلعب دوراً بارزاً في تأكيد الانتماء لأهل البيت عليهم السلام، وإعادة إنتاج هذا الانتماء الذي يعكس خصوصيّتهُ الشيعيّة، دون انكفاء الشيعة وعزلتهم ضمن طائفتهم عن لبنانيّتهم، إذ رافق الإحياء العلنيّ لواقعة عاشوراء في جبل عامل منذ نهاية القرن التاسع عشر الإحساس بالوحدة الإسلاميّة، الذي عكسته مجلّة "العرفان" منذ تأسيسها عام ١٩٠٨م، والتي أدرجت في أعدادها العديد من آراء رجالات الشيعيّة ضمّت نُخباً مثقّفة وعلماء دين أمثال الشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا وأحمد الزين وغيرهم، وراحت تدعو في أعدادها إلى التأكيد على الوحدة الإسلاميّة وعلى التزامها بالقوميّة العربيّة.

٥. كان الشيخ موسى شرارة، الذي عكف على تنظيم المجالس العاشورائيّة، يُعدُّ أباً لحركة التقريب بين السُّنة والشيعة.

٦. كان السيّد عبد الحسين شرف الدين، الذي تولّى تنظيم إقامة الشعيرة الحسينيّة في صور، يُظهر نزوعاً شديداً نحو تأكيد الوحدة الإسلاميّة في معاني كربلاء، فهو وإن انبرى إلى إبراز شرعيّة الاحتفالات الحسينيّة إزاء مآخذ رجال الدين السُّنّة، راح يجهَد في تفسير وظائف هذه الشعائر بوصفها تُتيح لرجال الدين إلقاء مواعظِهم ونصائحهم على المؤمنين لإعلامهم بقضايا الجماعة، بالإضافة إلى أنّ هذه الشعائر تُشكِّل صرخة الإسلام العليا، وليس التشيّع فحسب، فتوقظ النائم من سباته، وبذلك، يكون القرّاء في المجالس هم المبشّرين بالإسلام.

٧. أخذ السيّد شرف الدين منذ بداية عهد الانتداب على عاتقه الرأي الشائع، القائل بأنّ سبب انقسام المسلمين كان سياسيّاً. ولذا، كان قد أعلن في خطابٍ ألقاه في أحد المساجد السُّنّيَّة في بيروت عام ١٩٢١م: "لا تقولوا بعد اليوم هذا سنّيّ وهذا شيعيّ، بل قولوا هذا مسلم". وكان السيد شرف الدين داخل المناخ السياسيّ الذي ساد في بداية الانتداب، حيث اتّحد الوطنيّون من سنّة وشيعة في مواجهة الانتداب وقد رفضوا وصاية فرنسا عليهم؛ ولذلك، لم يخصّص في خطابه ما يرتبط بعقائد الشيعة، بل اكتفى بتعدّد الأركان الجامعة بين عقيدَتي الفريقين.

المصدر: مجلة بقية الله

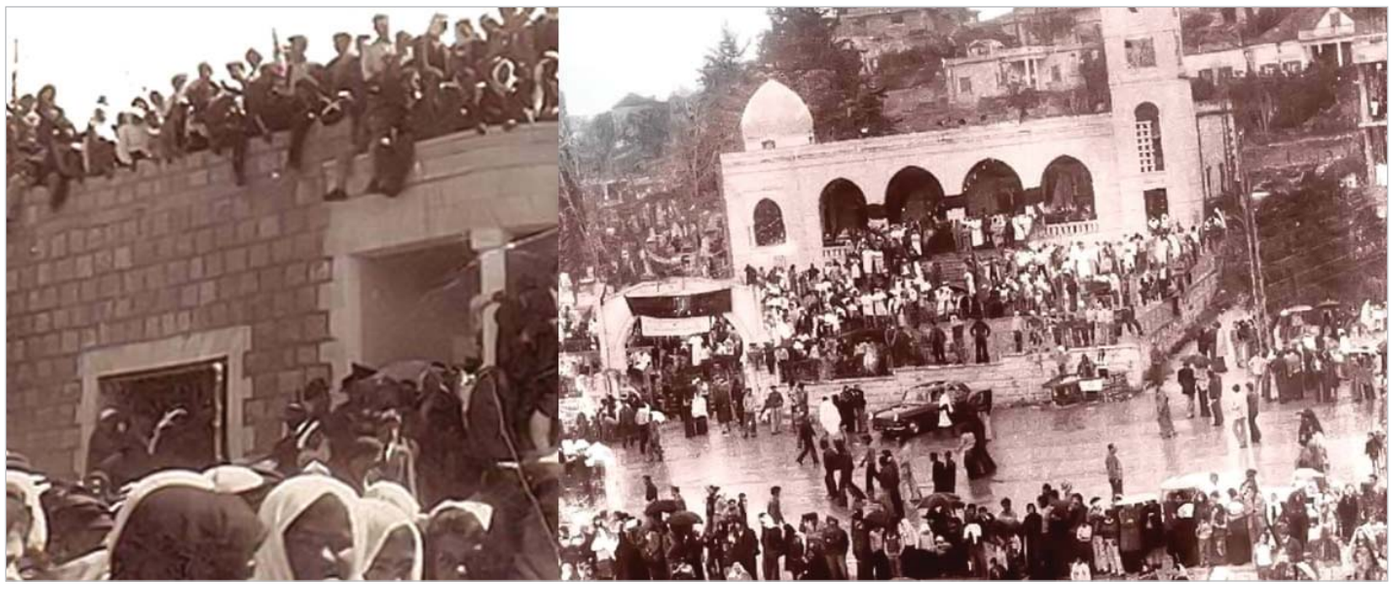

الأخبـــار الدوليـــة

السيد السيستاني يوجه رسالة للبابا فرنسيس تخص العنف والكراهية

بعث المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني، اليوم الأربعاء، رسالة إلى الحبر الأعظم البابا فرنسيس جواباً على رسالته إليه، فيما أكد أهمية تضافر الجهود لنبذ العنف والكراهية وتثبيت قيم التآلف بين الناس.

وذكر مكتب سماحة السيد المرجع في بيان أن "المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني ﷾ بعث رسالة إلى الحبر الأعظم البابا فرنسيس جواباً على رسالته إليه".

وكالة براثا

العتبة العلوية المقدسة تقيم ندوة تثقيفية حول واقعة الطف وانعكاساتها الفكرية على الأسرة والمجتمع

أقامت العتبة العلوية المقدسة متمثلة ب(المجمع العلوي للبحوث والدراسات الإسلامية) في قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ندوة تثقيفية عقائدية بحثت واقعة الطف التأريخية وانعكاساتها الفكرية والأخلاقية على الأسرة والمجتمع، حضرها نخبةٌ من طلبة وأساتذة الحوزة العلمية والأكاديميين.

شبكة الامام علي ﷺ

الصحافة الصهيونية: ما حدث في تل أبيب هو فشل أمني كبير

عقبت وسائل إعلام عبرية ومسؤولون صهاينة، مساءأمس السبت، على العملية الفدائية التي وقعت في شارع مونتيفيوري بمدينة تل أبيب والتي أسفرت عن مقتل شرطي صهيوني واصابة مستوطنين، واستشهاد منفذها كامل أبو بكر من قرية رمانة غرب مدينة جنين.

وقال مراسل القناة الـ ١٤ العبرية هيليل بيتون روزين: ان ما حدث في تل أبيب هو فشل أمني كبير، الفلسطيني الذي نفذ العملية في تل أبيب كان مطلوباً للجيش عندما كان مختبئاً في مخيم جنين للاجئين، وعجز الجيش عن الوصول إليه منذ ٦ أشهر.

الكوثر

تراجعٌ غيرُ مسبوقٍ للهجرة الى الأراضي المحتلة بسبب المُقاومة الفِلسطينيّة

شهدت معدلات هجرة اليهود إلى الأراضي المحتلة تراجعًا غير مسبوق في النصف الأول من عام ٢٠٢٣، وذلك في ظل التوتر الأمني وتصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية بالضفة الغربية، والأزمات الداخلية التي تعصف بإسرائيل.

وحسب بيانات وزارة الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية، والوكالة اليهودية؛ فقد انخفضت الهجرة إلى فلسطين بشكلٍ حادٍ في النصف الأول من العام الجاري، حيث تراجعت نسبة استقدام اليهود بنحو ٢٠ بالمائة من أمريكا وأوروبا.

شفقنا

وسوم #القرآن_الكريم و#المصحف_الشريف تتصدر منصات التواصل

تصدرت وسوم "#القرآن_الكريم" و"#المصحف_الشريف" و"نحمي قرآننا بدمائنا"منصات التواصل الاجتماعي بعدما كررت مجموعة دنماركية الإساءة للقرآن الكريم أمام السفارة العراقية بالعاصمة كوبنهاغن.

العالم

غضب في مواقع التواصل بسبب الاساءة المتكررة للمصحف الشريف في السويد

طالب نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي الحكومات العربية والاسلامية بالرد على الاساءة المتكررة للمصحف الشريف ومعاقبة السويد، مؤكدين على ضرورة مقاطعة السلع السويدية.

وأعلنت سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ستوكهولم ردا على الاساءة المتكررة للقرآن الكريم في السويد، ان ملياري مسلم وجميع أحرار العالم شهدوا باعين دامعة اليوم تدنيس القرآن الكريم .

وطالب نشطاء عرب ومسلمين في مواقع التواصل الاجتماعي بمقاطعة البضائع السويدية ومعاقبة البلد الذي سمح بالاعتداء على القرآن الكريم، وسمح بإهانة مشاعر مئات الملايين من المسلمين في العالم.

العالم

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

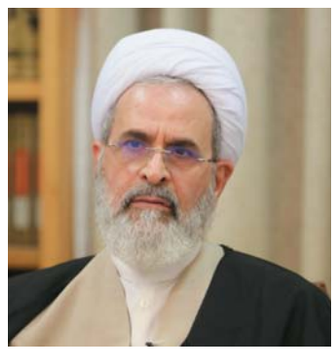

الأزهر يرحب برسالة الحوزة العلمية في ايران
معاًضد الاساءة الى المصحف

رحّب الأزهر الشريف، بشخص إمامه الأكبر الشيخ أحمد الطيب، برسالة الشكر التي وجهها إليه مدير الحوزات الدينية في إيران، آية الله الشيخ رضا أعرافي، بسبب موقفه الرافض للإساءة إلى المصحف الشريف في عدد من البلدان الأوروبية.

وأوضح شيخ الأزهر، في بيان نُشر في حسابه الرسمي في موقع "أكس" (تويتر سابقاً)، أنّه يأمل "أن تكون الإساءة إلى المصحف الشريف دافعاً نحو رأب الصّدع وتوحيد كلمة المسلمين"، مؤكداً أنّ "الأزهر سيقف في وجه كل مَن تسوّل له نفسه أن يسيء إلى المسلمين ومقدّساتهم".

وجدّد شيخ الأزهر دعوته "كلّ أحرار العالم إلى الاستمرار في مقاطعة المنتوجات السويديّة والدنماركية، نصرةً للقرآن كتاب الله".

وأعرب في تغريداته، في حساب الأزهر الشريف الرسمي، عن أمله أن تكون تلك الحادثة اللاإنسانية واللاحضارية، وما على شاكلتها، "بمثابة الدافع الأكبر نحو رأب الصدع وتوحيد كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، للوقوف في وجه التّحديات التي باتت تعصف بأمنهم، وتعبث بمقدساتهم، من دون أدنى احترام لمشاعرهم الدينية".

وأكد عزمه المضي قُدماً في عقد الحوار "الإسلامي الإسلامي"، بين علماء الدين الإسلامي في العالم كله، على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ومدارسهم، من أجل "إقرار الوحدة والتقارب والتعارف، ونبذ أسباب الفتنة والفرقة والاختلاف".

وشدّد على أنه "لن يتوانى في الدفاع عما حقّقه طوال الأعوام الماضية من جهود في طريق السلام والتسامح والأخوة الإنسانية والحوار بين الأديان، والتي قد تتأثر سلباً بمثل تلك الأفعال المرفوضة".

وأكد الأزهر الشريف أنّ أيّ تخاذل في اتخاذ مواقف صارمة تجاه المنتوجات السويدية والدانماركية هو "دعم لهذه الجرائم، وتشجيع لهؤلاء المجرمين"، الذين يُظهرون عداوتهم لكتاب الله ولدين الإسلام، على مواصلة جرائمهم، ودعم لهذه المجتمعات التي "لا تعرف إلا المادة وسيلة وغاية".

الكوثر

مقالة/ الجزء الثالث والأخير

بحث في الأصول الأربعمائة

ايزدي مباركه، كامران

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تاريخ تدوين الأصول

ان تواريخ تاليف الأصول وتواريخ وفاة اصحابها ليست مذكورة بصورة دقيقة في كتب الرجال عند الإمامية، علي الرغم من اننا علي معرفة بهذه الامور بشكل اجمالي. ان ما يمكن القول به قاطعين هو ان هذه الأصول لم تجمع قبل زمان الإمام علي بن ابي طالب ﷺ ولا بعد عهد الإمام العسكري ﷺ، وذلك لان تسميتها بالأصول تقتضي ان تكون مروية في ايام الائمة المعصومين ﷺ و انها ماخوذة من الائمة مباشرة او من اصحابهم الذين سمعوها منهم. في هذه الحالة يمكن القول بان تاليف هذه الأصول قد جري منذ ايام الإمام امير المؤمنين ﷺ حتي ايام الإمام العسكري ﷺ وهذا هو ما قصد اليه الشيخ المفيد من العبارة التي نقلت عنه في «معالم العلماء» و خلاصتها هي ان الإمامية قد دونت ٤٠٠ كتاب باسم الأصول من زمان امير المؤمنين ﷺ الي ايام الإمام العسكري ﷺ، وقوله: «ان فلانا له كتاب اصول » يرمي الي هذا المعني.

لابد من الانتباه الي ان الشيخ المفيد لم يكن يقصد حصر جميع كتب الإمامية و مصنفاتهم خلال تلك الفترة في كتب الأصول فقط، وذلك لانه كان، دون شك، علي علم بكبار محدثي الشيعة الذين صنفوا الكتب الكثيرة، مثل هشام الكلبي الذي الف اكثر من ٢٠٠ كتاب، وابن شاذان الذي كتب ١٨٠ كتابا، وابن دؤل الذي الف نحو مئة كتاب، وابن ابي عمير الذي كان صاحب ٩٠ كتابا، وكثيرين ممن الفوا ثلاثين او اكثر، وهذه الكتب اكثر بكثير من العدد المذكور.

و هو لم يقصد ايضا ان يقول ان تاليف تلك الكتب وجمعها تدريجيا لم يكن ضمن تلك الفترة كلها، انما هو اراد ان يخبر عن تاليف تلك الأصول فيما بين الزمانين المذكورين. فبناء علي ذلك ليس هناك اي تعارض بين كلام الشيخ المفيد وتصريحات الشيخ الطوسي والمحقق الحلي والشهيد الاول والشيخ حسين عبدالصمد والمحقق الداماد وامثالهم من كبار علماء الإمامية الذين قالوا: ان الأصول الاربعمائة قد الفت في زمن الإمام الصادق ﷺ من تدوين اجاباته عن اسئلة كانت تطرح عليه. كما ان احدا من علماء الإمامية لم يقل ما يخالف ذلك.

لذلك يمكن القول اجمالا ان تاريخ تاليف اكثر هذه الأصول - الا القليل منها - قد تم في زمان اصحاب الإمام الصادق ﷺ، سواء اكان اولئك من اصحاب الإمام الصادق ﷺ نفسه، او من اصحاب الإمام الباقر ﷺ قبله، او ممن ادركوا الإمام الكاظم ﷺ بعده. ان ما يؤكد هذا العلم الاجمالي - بعد ان علمنا ان ايا من كبار علماء الإمامية لم يقل خلاف ذلك - هو السيرة التاريخية لرواتها ومؤلفيها في اصعب الظروف واشقها والمصائب والمحن التي تحملوها يومذاك. كثيرا ماكان يتفق انهم لم يكونوا قادرين علي استقاء معلوماتهم الدينية من منابعها مباشرة الي ان هيا الله تعالي لهم الفرصة في فترة الرحمة وانتشار علوم آل محمد ﷺ وما تلك الفترة سوي فترة ضعف الحكومات الاموية والعباسية، وانصراف رجال الحكم عن اهل الدين ورجاله.

بدات تلك الفترة في اواخر الحكم الاموي بعد هلاك الحجاج بن يوسف في ٩٥ هـ حتي انقراضه بموت مروان في ١١٣ه واوائل الحكم العباسي الي اوائل حكم هارون الرشيد الذي تسلم الحكم في ١٧٠هـ. وقد شملت هذه الفترة اواخر زمان الإمام الباقر ﷺ الذي توفي في ١١٤هـ. وكل عصر الإمام الصادق ﷺ الذي توفي في ١٤٨هـ، وبعضا من ايام امامة الإمام الكاظم ﷺ الذي توفي في ١٨٤هـ.

ومما يؤكد هذا القول ايضا الدقة التي نراها في مؤلفي الكتب والأصول في كتب الرجال والفهارس التي ذكروا فيها عناوين مصنفاتهم. وقد جاء في عدد من هذه الكتب ان عدد اصحاب الائمة ﷺ بلغ نحو ٤٥٠٠ شخص، وعدد المؤلفين منهم لا يتجاوز ١٣٠٠ من الرواة. فاذا فرضنا ان عدد طلاب الإمام الصادق كان ٤٠٠٠، فلا يبقي للائمة الآخرين سوي ٥٠٠. واذا اخذنا بنظر الاعتبار نسبة المؤلفين الي مجموع اصحاب الإمام، ونسبة كتاب الأصول الي مجموع المؤلفين، فسوف يتبين لنااجمالا ان تاريخ تاليف اكثر الأصول كان في زمان الإمام الصادق ﷺ. في محاولة للتوفيق بين قول الشيخ المفيد وكبار علماء الإمامية الآخرين، يقول صاحب «اعيان الشيعة»: «بقبولنا كون عدد الأصول اربعمائة، يمكن الجمع بين الكلامين بقولنا ان اصولا اربعمائة قد رويت عن جميع الائمة ﷺ و ان اصولا اربعمائة اخري قد رويت عن الإمام الصادق ﷺ وحده.»

الا ان هذا التوفيق يبدو بعيدا، اذ في هذه الحالة يكون مجموع عدد الأصول ٨٠٠. وبالنظر الي ان عصر الإمام الصادق ﷺ كان جزءا من عصر سائر الائمة ﷺ فيلزم من ذلك ان يكون عدد ما كتب من الأصول في عصر الائمة ﷺ، خلافا لقول الشيخ المفيد، اكثر من ٤٠٠ اصل، هذا فضلا عن ان مثل هذا العدد لم يقل به احد من علماء الإمامية، اذ لوكان هذا صحيحا لنقلت الينا اخباره.

و الاعتراض الآخر هو ان معظم اصحاب الأصول، كما سبق قوله، هم من اصحاب الإمام الصادق ﷺ، وافتراض وجود ٤٠٠ اصل بين اصحاب سائر الائمة ﷺ خلاف البديهيات الاولية في تاريخ تدوين احاديث الشيعة.

اصحاب الأصول

سبق القول ان فترة امامة الإمام الباقر ﷺ والإمام الصادق ﷺ اتسمت بظروف ملائمة لنشر اقوال اهل البيت ﷺ و معارفهم. في هذه الفترة كان العلماء والرواة الشيعة في امان من دسائس الاعداء، وعرفوا بين الناس بانهم من محبي اهل البيت ﷺ وولايتهم، ولم يكن هناك ما يعترض طريق الائمة المعصومين ﷺ في نشر الاحكام، وكان الشيعة يحضرون مجالسهم العامة والخاصة للتزود من علومهم، واستطاعوا خلال تلك الفترة القصيرة ان يدونوا مصنفاتهم عن قادتهم، وكان لمساعيهم تلك اكبر الاثر في نشر علوم آل محمد ﷺ. وقد وردت تراجم هؤلاء بعد ذلك في كتب الرجال القديمة، مثل كتاب «رجال » عبدالله بن جبلة الكناني (توفي ٢١٩هـ) و «مشيخة » حسن بن محبوب (توفي ٢٢٤هـ) و «رجال » حسن بن فضال (توفي ٢٢٤هـ) و «رجال » ابنه علي بن حسن، و «رجال » محمد بن خالد البرقي، و «رجال » ابنه احمد بن محمد بن خالد (توفي ٢٧٤هـ) و «رجال » احمد العيقي (توفي ٢٨٠ هـ) الا ان هذه الكتب، كما جاء في فهرست الشيخ الطوسي، لا تضم جميع اسمائهم، لذلك فقدت اسماء كثيرين من اصحاب الأصول، ولم يذكر الشيخ الطوسي سوي تراجم عدد قليل من الذين اشتهروا بانهم من اصحاب الأصول، فذكر بعضهم في رجاله وبعضهم في فهرسته. اما الرواة الآخرون الاجلاء من الشيعة، الذين عاشواقبلهم او بعدهم، ولعل عددهم كان مساويا لهم او اكثر منهم، فقد كانت ظروفهم القاسية وحالتهم السياسية الصعبة قد جعلتهم يعيشون في الخفاء بعيدين عن الائمة ﷺ، بحيث لم يستطع الا القليل النادر منهم ان يتلقي بعض معلوماته شفاها منهم. ولهذا السبب لم يظهر منهم سوي عدد قليل من الكتب، وقد ورد ذكرهم في كتب الرجال المذكورة آنفا. غير ان كبار المحدثين الشيعة الذين عاشوا في الخفاء كانوا يكتفون باخذ الاحاديث من رؤاة يثقون بهم ويكتبونها عندهم، وكثير منهم كان يفارق الدنيا وهو في حالة الاختفاء ولم يبق لنا من آثارهم شي ء سوي ما ورد ذكره في الاسانيد والاحاديث، ولا نعرف شيئا عن احوالهم ومكانتهم سوي ما يذكره الذي اخذ الاحاديث منهم ورواها عنهم.

وبعد كتب الرجال التي سبق ذكرها، كانت هناك كتب اخري في هذا الباب، مثل كتاب حميد بن دهقان (توفي ٣١٠ هـ) و «رجال» الكشي (توفي ٣٢٨هـ) و «رجال » الكليني (توفي ٣٢٩ هـ) و «رجال » ابي العباس احمدبن محمد بن سعيد بن عقدة (٢٤٩- ٣٣٣ هـ) الذي اورد في كتابه اسماء ٤٠٠٠ من اصحاب الإمام الصادق ﷺ الموثوق بهم، وقد ذكرهم ايضا الشيخ الطوسي في رجاله، وكذلك ذكرهم الحاج ميرزا حسن النوري في «خاتمة المستدرك » وشرح احوالهم بصورة مفصلة. بعد ذلك، وحتي القرن الخامس الهجري، كتبت كتب في الرجال تعد من الأصول بين كتب الرجال، مثل «رجال » النجاشي، و «اختيار معرفة الرجال » للكشي و «رجال » الشيخ الطوسي و فهرسته، وكتاب «الضعفاء» المنسوب الي الغضائري، وقد جمعهم و غيرهم الاسترابادي في كتابه «منهج المقال ».

بالتدقيق في كتب الرجال والفهارس المذكورة يمكن التوصل الي معرفة عدد من اصحاب الأصول. وتجنبا للاطالة نكتفي في هذا البحث بذكر اصحاب الأصول الذين ما زالت اصولهم باقية، ونرجع القاري ء الكريم الي «الذريعة » بالاضافة الي المصادر التي سبق ذكرها. وهؤلاء هم: زيد بن زراد، ابو سعيد عباد العصفوري، زيد الرسي، جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، عاصم بن حميد الحناط، محمد بن مثني الحضرمي، جعفر بن محمد القرشي، عبد الملك بن حكيم، مثني بن وليد الحناط، خلاد السندي، حسين بن عثمان بن شريك، سلام بن ابي عمرو، عبدالله بن يحيي الكاملي، علي بن اسباط الذي تعتبر «نوادره » من الأصول، عبدالله صاحب اصل يعرف باسم «الديات »، و درست بن ابي منصور الذي بقي جزء من كتابه الذي اعتبر من الأصول.

عاقبة الأصول

يقول الشهيد الثاني في هذا الباب: «استقر امر العلماء القدامي علي مجموعة الابعمائة الروائية التي جمعها ٤٠٠ كاتب، واطلقوا عليها اسم الأصول واعتمدوها. و علي مر الزمان اصاب تلك الأصول التلف، وقام فريق بتلخيصها وادراجها في مؤلفاتهم الخاصة لتيسير الوصول الي الروايات. ان افضل كتب الاحاديث المجموعة هي: «الكافي » لمحمد بن يعقوب الكليني (المتوفي ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، و «التهذيب » للشيخ ابي جعفر الطوسي (المتوفي ٤٦٠ هـ)، وهما من الكتب التي لا يستغني الانسان باحدهما عن الآخر، اذ ان «الكافي » يجمع بين دفتيه نصوص احاديث مختلفة، بينما «التهذيب » يختص بالاحكام الشرعية. والكتاب الآخر هو «الاستبصار» الذي وردت اكثر احاديثه في «التهذيب »، لذلك يمكن الاستغناء عنه بوجود كتاب «التهذيب ». وعلي الرغم من ان «الاستبصار» يعقد بحثا عن الجمع بين الاخبار المتعارضة، الا انه بحث خارج عن اصل الحديث. والكتاب الآخر هو «من لا يحضره الفقيه » و هو كتاب جيد، الا ان معظم احاديثه موجودة في «الكافي » و «التهذيب».

لابد من القول ان بعض كتب الأصول ما زالت باقية حتي الآن كما سبق ذكرها من قبل، وبعضها الآخر ادخل في الكتب الروائية القديمة بحذافيرها، مبوبة ومنظمة. والسبب في تنظيم الأصول وتهذيبها هم تسهيل جعل الاحاديث في متناول الايدي والرجوع اليها، وذلك لان اكثرها من احاديث الائمة ﷺ والتي كانوا يلقونها علي طلابهم في شتي المواضيع، او يجيبون بها عن اسئلة تتعلق. بمختلف ابواب الفقه.

لذلك فان قول الشيخ الطوسي في الفهرست، في ترجمة احمد بن محمد بن نوح: «وله كتب في الفقه علي ترتيب الأصول ». لايقصد منه القول ان لكتب الأصول ترتيبا خاصا، بل اراد ان يقول ان كتبه الفقهية ليست علي غرار ترتيب ابواب الفقه الذي اتبعه القدامي في مجموعاتهم الفقهية، بل كتبت علي اساس نظام الأصول الذي كان يفتقر الي ترتيب خاص به.

بعد جمع الأصول في مجموعات روائية، ضعفت الرغبة في استنساخها لصعوبة الاستفادة منها، ولذلك اصبحت نسخ الأصول نادرة الوجود، واختفت نسخها القديمة بالتدريج. و عند احتراق مكتبة شابور لاول مرة عند دخول طغرل بيك - اول ملك سلجوقي - الي بغداد سنة ٤٤٨هـ عرضت كتب الأصول في هذه المكتبة الي التلف. الا ان هذه الحادثة وقعت بعد تاليف «التهذيب » و «الاستبصار» اللذين تم تاليفهما من كتب الأصول. بعد هذه الحادثة انتقل الشيخ الطوسي من الكرخ الي النجف التي احالها خلال ١٢ سنة الي مركز للعلوم الدينية، وتوفي في المدينة نفسها في ٤٦٠هـ.

بقيت كتب الأصول، في معظمها، علي الحال التي كانت عليها حتي زمان محمد بن ادريس الحلي الذي اعتمد في كتابة جانب من كتابه «مستطرفات السرائر» علي تلك الأصول. وبقي قسم منها عند السيد رضي الدين بن طاووس (توفي ٦٦٤هـ) حسب قوله هو في «كشف المحجة »، فكان يقتبس منها في كتبه المختلفة.

ثم أصاب النسخ الأربعمائة من الأصول التلف والفقدان بحيث لا يمكن العثور اليوم الا علي القليل منها. بالطبع، ربما كان بعضها ما يزال موجودا في بعض اركان العالم وزواياه، مما لا علم لنا به.

إنتهت

المصدر: مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، العدد ٤

علـمـاء وأعـلام

الشيخ محمد مهدي النراقي المعروف بالمحقق النراقي ﷺ

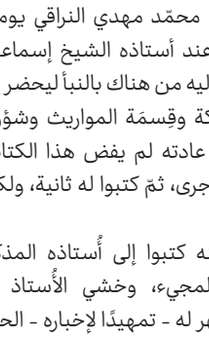

اسمه ونسبه

الشيـخ محمّـد مهدي بن أبي ذر النراقـي الكاشاني، المعروف بالمحقّق النراقي.

ولادته

ولـــد الشيـــخ النراقي عام ١١٢٨ هـ، بقرية نراق في كاشان.

شخصيته

تلاحظ قوّة شخصية الشيخ النراقي في صبره، وقوّة إرادته، وتفانيه في طلب العلم، ثمّ عزّة نفسه، وإن كانت هذه ألفاظًا عامّة قد يعبّر بها عن كثير من الناس، إلاّ أنّ للدرجة الخاصّة من الصبر والإرادة، والحبّ والعزّة، التي يختص بها الشيخ النراقي ميّزته عنهم، ويمكن ملاحظة ذلك من الحوادث المنقولة عنه، ونذكر منها الحادثة الآتية كمصداق لقوّة عزمه في طلب العلم:

كان الشيخ النراقي لا يفضّ الرسائل الواردة إليه، بل يطرحها تحت فراشه مختومة، لئلاّ يقرأ فيها ما يشغل باله عن طلب العلم، والصبر على هذا الأمر يتطلّب قوّة وإرادة عظيمة، ليست اعتيادية لسائر البشر.

ويتّفق أن يُقتل والده (أبوذر) المقيم في نراق، وابنه الشيخ محمّد مهدي النراقي يومئذ بإصفهان، يحضر عند أستاذه الشيخ إسماعيل الخاجوئي، فكتبوا إليه من هناك بالنبأ ليحضر إلى نراق، لتصفية التركة وقِسمَة المواريث وشؤون أُخرى، ولكنّه على عادته لم يفض هذا الكتاب، ولم يعلم بكلّ ما جرى، ثمّ كتبوا له ثانية، ولكنّه لم يجبهم أيضًا.

ولمّا يئسوا منه كتبوا إلى أُستاذه المذكور ليخبره ويأمره بالمجيء، وخشي الأُستاذ أن يفاجئه بالنبأ، فأظهر له - تمهيدًا لإخباره - الحزن والكآبة، ثمّ ذكر له أنّ والده مجروح، ورجّح له الذهاب إلى بلاده، ولكنّ هذا المثابر الصلب، لم يزد أن دعا بالعافية إلى والده، طالبًا من أُستاذه أن يعفيه من الذهاب.

وعندئذٍ اضطرّ الأُستاذ إلى أن يصرّح له بالواقع، ولكن الولد أيضًا لم يعبأ بالأمر، وآثر على البقاء لتحصيل العلم، إلاّ أنّ الأُستاذ هذه المرّة لم يجد بُدًّا من أن يَفرض عليه السفر، فسافر امتثالاً لأمره المطاع.

ولم يمكث في نراق أكثر من ثلاثة أيّام على بعد الشُقّة وزيادة المشقّة، ثمّ رجع إلى دار هجرته، وهذه الحادثة لها مغزاها العميق في فهم نفسية هذا العالم الإلهي، وتدلّ على استهانته بالمال، وجميع شؤون الحياة في سبيل طلب العلم.

أساتذته

نذكر منهم ما يلي:

١. الشيخ محمّد باقر الأصفهاني، المعروف بالوحيد البهبهاني.
٢. الشيخ محمّد المازندراني، المعروف بأبي علي الحائري.
٣. الشيخ محمّد بن محمّد زمان الكاشاني.
٤. السيّد محمّد حسين الخاتون آبادي.
٥. السيّد محمّد مهدي بحر العلوم.
٦. الشيخ مهدي الفتوني العاملي.
٧. الشيخ محمّد مهدي الهرندي.
٨. الشيخ إسماعيل الخاجوئي.
٩. الشيخ يوسف البحراني.

تلامذته

نذكر منهم ما يلي:

١. ابنه، الشيخ أحمد النراقي.
٢. السيّد محمّد باقر الشفتي.

تأسيس الحوزة العلمية في كاشان:

بعد فراغه من الدراسة عاد إلى وطنه إيران فسكن كاشان، وكانت خالية من العلماء، وببركة أنفاسه وتدريسه صارت مملوءة من العلماء الفضلاء، فبذر بذور الحوزة العلمية فيها، وأنبتت أزهارها، إذ برز من مجلس درسه جمع من العلماء الأعلام، فصار مرجعًا يرجع إليه في الفُتيا والتقليد.

مؤلفاته

نذكر منها ما يلي:

١. التحفة الرضوية في المسائل الدينية، باللغة الفارسية؛ ٢. لوامع الأحكام في فقه شريعة الإسلام؛ ٣. معتمد الشيعة في أحكام الشريعة؛ ٤. أنيس الحجّاج، باللغة الفارسية؛ ٥. اللمعات العرشية؛ ٦. الكلمات الوجيزة؛ ٧. مشكلات العلوم؛ ٨. جامع السعادات؛ ٩. جامعة الأُصول؛ ١٠. تجريد الأُصول؛ ١١. الشهاب الثاقب؛ ١٢. جامع المواعظ؛ ١٣. محرق القلوب؛ ١٤. معراج السماء؛ ١٥. أنيس الحكماء؛ ١٦. جامع الأفكار؛ ١٧. قرّة العيون؛ ١٩. شرح الشفا؛ ٢٠. المستقصى.

وفاته

توفّي الشيخ النراقي ﷺ في الثالث والعشرين من المحرّم ١٢٠٩ هـ، بمدينة النجف الأشرف، ودفن فيها.

شهداء الفضيله

الشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم

اسمه وكنيته ونسبه

السيّد أبو علي، عبد الصاحب ابن السيّد محسن ابن السيّد مهدي الطبائي الحكيم.

والده

السيّد محسن الحكيم، قال عنه الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «فقيه العصر، وسيّد الطائفة، وزعيم الأُمّة، كبير مراجع التقليد والفتيا، ومجدّد الفقه الجعفري في القرن الرابع عشر الهجري، كانت له الزعامة الدينية العامّة والمرجعية الروحية المطلقة، والرئاسة العلمية، قام بمشاريع ومآثر خالدة، وتصدّى للتدريس والتأليف والإمامة، وجاهد في الله حقّ جهاده، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ازدهرت الحوزة النجفية، ونشطت الحركة الفكرية على عهده».

ولادته

ولد عام ١٣٦٠هـ. في النجف الأشرف بالعراق.

دراسته وتدريسه

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، واستمرّ في دراسته حتّى نال درجة الاجتهاد، وصار من العلماء في النجف، كما قام بتدريس العلوم الدينية فيها.

من أساتذته

والده السيّد محسن، أخوه الشهيد السيّد محمّد باقر، زوج أُخته السيّد محمّد علي الحكيم، السيّد محمّد الروحاني، الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، السيّد أبو القاسم الخوئي، السيّد محمّد مهدي السيّد حسن البجنوردي.

من تلامذته

إخوته الشهيد السيّد علاء الدين والشهيد السيّد محمّد حسين والسيّد عبد العزيز، ابن أُخته الشهيد السيّد محمّد حسن السيّد محمّد علي الحكيم، ابن أُخته الشيخ محمّد مهدي نجف، ابن أُخته السيّد عبد المجيد السيّد عبد الكريم الحكيم، أبناء أخيه السيّد يوسف: الشهيد السيّد عبد الوهّاب والسيّد أمين والسيّد صادق، الشهيد السيّد مرتضى الحكيم، السيّد رياض السيّد محمّد سعيد الحكيم، السيّد حسين التبريزي، الشهيد السيّد محمّد حسين السيّد موسى بحر العلوم، الشيخ علي الدهنين، الشهيد السيّد محمّد تقي الخوئي، الشيخ نبيل رضا علوان، الشيخ حسين الشيخ فرج العمران، السيّد محمّد رضا اللعيبي، السيّد عبد الأمير السيّد ناصر السلمان، الشهيد السيّد كاظم السيّد محمّد شبّر.

من صفاته وأخلاقه

كان ﷺ حليماً صبوراً، يُداري الناس ويُحسن صحبتهم، بعيداً عن الأنانية الظاهرة المنفرة، متميّزاً بين أقرانه بالجدّية والابتعاد عن الانشغالية بالأُمور التي لا تهمّه ولا تمسّ هدفه، مثابراً على وظائفه وأعماله، وقوراً رزيناً، محافظاً على ظواهر الشريعة في سلوكه، متفانياً في طلب العلم مع عزّة النفس وعلوّ الهمّة. ومن صفاته الأُخرى: مواظبته التامّة على التقيّد بالإتيان بالفرائض اليومية في أوقاتها، والاستغفار بالأسحار وصلاة الليل، وقراءة القرآن الكريم كلّ يوم.

من مؤلّفاته

منتقى الأُصول (تقرير درس السيّد الروحاني) (٧ مجلّدات)، مباحث الأُصول (٤ مجلّدات)، المرتقى إلى الفقه الأرقى (تقرير درس السيّد الروحاني) (مجلّدان)، شرح كتاب الكفاية، رسالة في طهارة الخمر، محاضراته في أُصول الفقه، محاضراته في العقائد والأخلاق.

اعتقاله

أُعتقل ﷺ خلال غارة شنّها جلاوزة النظام البعثي في العراق على بيوتات آل الحكيم في السادس والعشرين من رجب ١٤٠٣هـ. مع جمع من إخوته وأبنائهم، وبعد التعذيب الجسدي والروحي حُكم عليه بالإعدام.

استشهاده

استُشهد ﷺ في السابع من شعبان ١٤٠٣هـ، على يد أزلام النظام البعثي في العراق، ولم تُسلّم جثّته إلى أهله، ولم يُعلم مكان دفنه.

مقال

هل كان العلّامة الأميني رحمه الله معارضاً للوحدة؟

من أي فئة كان العلامة الكبير آية الله الأميني، مؤلف كتاب الغدير و كيف كان يفكر؟ هل يري سماحته فقط الوحدة الإسلامية من دائرة التشيع ام من دائرة الاخوة الاسلامية؟ أم يري أن مسئلة الوحدة الاسلامية أوسع من ذلك تضم كل من نطق بالشهادتين فتكون الأخوة التي صرح بها القرآن الكريم؟.

للأسف فإننا نشهد اليوم في العالم الإفتراضي أنشطة لبعض الأشخاص بعنوان أنشطة دينية تصب في سياق إلحاق الأذى بأجواء الأخوّة و الوحدة الإسلامية و يسعون من أي طريق القيام بتبرير عملهم الخاطيء. من بين تلك الأنشطة الإستخدام المجتزأ لسيرة و كتب الشخصيات و كبار الشخصيات الدينية، حيث يقوم هؤلاء الأشخاص بطريقة مذهبية باستغلال تلك الشخصيات من أجل بث التفرقة بين المسلمين. العلامة عبد الحسين الأميني ﷺ مؤلف كتاب الغدير القيّم واحد من أكابر ليس عالم التشيع فقط بل والعالم الإسلامي و واحد من الشخصيات المشهورة والمعروفة حيث جعله هؤلاء المتطرفين مستمسكاً لهم. بحيث يتبادر هذا السؤال إلى ذهن المخاطب وهو: "هل كان العلّامة الأميني ﷺ معارضاً للوحدة؟" لذلك سنورد فيما يلي مقتطفات من مقالة الأستاذ الشهيد مطهري بعنوان الغدير و الوحدة الإسلامية ليتضح جواب هذا السؤال.

من أي فئة و كيف كانت طريقة تفكيره؟

جاء الدور لكي نتعرف علي الشيخ العلامة اميني ﷺ مؤلف كتاب الغدير ونتعرف علي جزء صغير من آرائه حول الوحدة الاسلامية وإتحاد االمسلمين.. هل يراها سماحته فقط الوحدة الإسلامية من دائرة التشيع ام من دائرة الاخوة الاسلامية؟ أم يري أن مسئلة الوحدة الاسلامية أوسع من ذلك تضم كل من نطق بالشهادتين فتكون تلك الأخوة التي صرح بها القرآن الكريم؟.

العلامة الأميني كان مهتماً للغاية بهذه النقطة والتي ينبغي علينا إيضاح رأيه فيها وهي السؤال التالي: ما هو دور الغدير في الوحدة الإسلامية، هل هو دور إيجابي أم سلبي؟ولأجل أن لايقع موضع استغلال المعارضين له سواء أولئك الذين أظهروا تواجدهم في الجبهة المعارضة أم أولئك الذين تموضعوا في جبهة الموافقين له، قام سماحته بتوضيح وشرح وجهة نظره مراراً وتكراراً. لقد كان العلامة الأميني أحد داعمي الوحدة الإسلامية، وكان يفكر وينظر لهذا الأمر من خلال فكر عميق ونيّر.

مؤيد للوحدة الإسلامية

العلامة اميني ﷺ كان يعتقد ويؤمن بضرورة الوحدة الاسلامية واتحاد المسلمين.من هنا نقف علي بعض النقاط التي اشار اليها رحمه الله في كتابه القيم الغدير.نسأل المولي عزوجل أن يوفقنا في إختيارها:

ففي مقدمة الجزء الاول اشارة صغيرة الي أن الغدير له دور في العالم الاسلامي مستقبلا...يقول ﷺ : نحن نعد ونحسب انفسنا في خدمة الدين الاسلامي واعلاء كلمة الحق وإحياء الامة الاسلامية.

جاء في الجزء الثالث ي صفحة ٧٧تحت عنوان (نقد وإصلاح):

(الأكاذيب والتهم الباطلة هي التي تذرع بذرة الفساد والفتن وتولد العداء وتشتت وتشق شمل جماعة المسلمين فيتعارض ذلك مع مصلحة المسلمين).

لا يعتقد بالفرق بين الشيعة و السنة

وفي الجزء الثالث الصفحة ٢٦٨ينقل تهمة السيد رشيد رضا القائمة على أن «الشيعة يفرحون بأية هزيمة تصيب المسلمين لدرجة أنهم قد احتفلوا في إيران بانتصار الروس على المسلمين» ويقول: « لا علم لشيعة إيران والعراق الذين يتهمهم محمد رشيد رضا بهذا الاتهام بشكل أساسي، وكذلك المستشرقون والسياح وممثلوا الدول والبلدان الإسلامية وغيرهم ممن كانوا يترددون إلى العراق وإيران لا علم لكل هؤلاء بما يدعيه محمد رشيد رضا. الشيعة بلا استثناء، يُكنون الاحترام لنفس ودم وكرامة ومال عموم المسلمين سواءً أكانوا شيعةً أم سنة. كان الشيعة على الدوام يعتبرون أنفسهم صاحبي عزاء في أي مصيبة حلت بالعالم الإسلامي بغض النظر عن المنطقة أو الفرقة التي ينتمي لها هؤلاء المسلمون.»

لم يُقيّد الشيعة في وقت من الأوقات الأخوة الإسلامية التي صرّح القرآن الكريم والسنة النبوية بها بالوسط الشيعي ولا يعتقدون بوجود أي فارق بين الشيعة والسنة في هذا الأمر.

هدفنا من نقل و نقد هذه الكتب

وفي نهاية المجلد الثالث، وبعد انتقاده لمجموعة من كتب المتقدمين، مثل العقد الفريد لابن عبد ربه، الانتصار لأبي الحسين خياط المعتزلي، الفَرقُ بين الفِرق لأبي منصور البغدادي، الفصل لابن حزم الأندلسي، الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، منهاج السنة لابن تيمية، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير وبعض الكتب الأخرى للمتأخرين منها تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد خضري، فجر الإسلام لأحمد أمين، الجولة في ربوع الشرق الأدنى لمحمد ثابت مصري، الصراع بين الإسلامية والوثنية للقصيمي، والشيعة لموسى جار الله. بعد انتقاده لهذه الكتب يقول سماحته: "هدفنا من إيراد وانتقاد هذه الكتب، هو أن ندق ناقوس الخطر محذرين الأمة الإسلامية ونوقظها لكي تنتبه أن هذه الكتب هي أكبر خطر يهدد المجتمع الإسلامي، لأنها تعمل على زلزلة الوحدة الإسلامية، وتشتيت صفوف المسلمين، لا يوجد شيء على الإطلاق يعمل على تفريق صفوف المسلمين والقضاء على وحدتهم وقطع حبال الإخوة الإسلامية فيما بينهم أكثر من هذه الكتب"

انّ الدّينَ عِندَ اللّهِ الْاسْلامُ

تحت عنوان "نظرية كريمة" يشرح العلامة الأميني في مقدمة المجلد الخامس رأيه فيما يتعلق بهذا الموضوع بشكل كامل، ولا يبقي أي مجال للشك، يقول سماحته: "العقائد والآراء حول المذاهب الإسلامية هي آراء حرة، ولا تفسد أبداً حبل الأخوة الإسلامية التي وصفها القرآن الكريم بـ"إنما المؤمنون أخوة"، حتى لو وصل عمل البحث العلمي والجدال الكلامي والمذهبي إلى أوجه، هكذا كانت سيرة السلف وعلى رأسهم الصحابة والتابعين." نحن المؤلفون والكتاب في جميع أقطار وأنحاء العالم الإسلامي، وعلى الرغم من كل الاختلافات الموجودة في الأصول والفروع فيما بيننا، لدينا عامل موحد وجامع مشترك وهو الإيمان بالله ونبيه. ولذلك فإنه من المحتم أن لدينا جميعاً روح وعاطفة تحكم فينا وهي روح الإسلام وكلمة الإخلاص." نحن المؤلفون الإسلاميون نحيا جميعاً تحت لواء الحق ونقوم بأداء واجباتنا تحت قيادة القرآن ورسالة النبي الأكرم. رسالتنا جميعاً هي التالية: "إن الدين عند الله الإسلام" وشعارنا جميعاً "لا إله إلا الله ومحمد رسول الله". نعم إننا حزب الله والمدافعون عن دينه..»

دور الغدير في الوحدة الاسلامية

يلج العلامة الأميني في مقدمة المجلد الثامن وتحت عنوان "الغدير يوحد الصفوف في الملأ الإسلامي" مباشرة بحث دور الغدير في الوحدة الإسلامية. يقول سماحته في هذا الإطار، مفنداً الاتهامات التي يوردها البعض على أن الغدير يعمل على نشر الفرقة بين المسلمين، وعلى العكس يثبت سماحته، أن الغدير يقوم بإزالة الكثير من موارد سوء الفهم، ويعمل على التقريب فيما بين المسلمين.

وهنا يقوم العلامة الأميني بعرض آراء بعض العلماء المسلمين من غير الشيعة حول هذا الموضوع وفي النهاية، ينقل سماحته رسالة الشيخ محمد سعيد دحدوح حول هذه المناسبة. ونحن بهدف الاختصار وعدم الإطالة، سوف نغض الطّرف عن نقل وترجمة كل كلام العلامة الأميني تحت العنوان أعلاه والذي جاء جميعه بهدف إيضاح وشرح الدور الإيجابي الذي يلعبه الغدير في الوحدة الإسلامية، وذلك لأن ما نقلناه كافٍ لإثبات ما نبتغيه.

يتجلى دور الغدير الإيجابي في الوحدة الإسلامي من خلال:

أولاً في كونه يوضح المنطق المبرهن الذي يتبناه الشيعة، ويثبت أن ميول حوالي مئة مليون مسلم نحو التشيع خلافاً لكل الدعايات المسمومة التي يروج لها البعض لم يكن وليد حركات سياسية أو عرقية، بل أن هناك منطقاً قوياً يستند إلى القرآن والسنة عمل على إيجاد هذا الميول.

ثانياً يعمل الغدير على إثبات أن بعض الاتهامات التي وجهت للشيعة عملت على إبعاد بقية المسلمين عن الشيعة، من هذه الاتهامات أن الشيعة يفضلون غير المسلمين على المسلمين غير الشيعة وأنهم يفرحون بهزيمة المسلمين غير الشيعة على يد غير المسلمين، أو أنهم يذهبون للزيارة بدلاً من الحج، أو أنهم يفعلون كذا في الصلاة ويفعلون كذا في الزواج المؤقت، بشكل عام هي أكاذيب لا تمتُّ إلى الواقع بصلة.

ثالثاً نفسه أمير المؤمنين علي عليه السلام والذي يعتبر الشخصية الإسلامية العظيمة

الأكثر مظلومية ومجهولية بإمكانه أن يصير قدوة لجميع المسلمين، وكذلك يقوم الغدير بتعريف العالم الإسلامي على ذرية علي عليه السلام الطاهرة.

انطباع الآخرين عن «الغدير»

إن الصورة التي كونها الكثير من العلماء المسلمين غير الشيعة المنصفين عن "الغدير" هي نفسها الصورة التي أشرنا إليها سابقاً.

يقول الكاتب المصري محمد عبد الغني حسن، في تقريظه لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الأول الطبعة الثانية:

« أسأل الله أن تكون بركة مائكم العذب الزلال (في إشارة منه إلى معنى كلمة الغدير في اللغة العربية) سبباً للسلام والصفاء بين الأخوة الشيعة والسنّة لكي يتمكنوا من وضع أيديهم في أيدي بعضهم البعض لبناء الأمة الإسلامية.»

كتب عادل الغضبان مدير مجلة "الكتاب" المصرية في مقدمة المجلد الثالث يقول:

« هذا الكتاب، يسلط الضوء على منطق الشيعة ويمكن لأهل السنة من خلال هذا الكتاب أن يتعرفوا على الشيعة بشكل صحيح. التعرف على الشيعة بالشكل الصحيح بإمكانه التقريب بين آراء الشيعة والسنة، وتشكيلهم مع بعضهم البعض صفاً واحداً.»

كتب الدكتور محمد غلاب، أستاذ الفلسفة في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر، في تقريظه لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الرابع:

« وصلني كتابكم في وقت مناسب للغاية، لأنني الآن منهمكٌ في جمع وتأليف كتاب عن حياة المسلمين من جوانب متعددة، ولهذا أتمنى أن يكون لدي معلومات صحيحة عن الشيعة الإمامية. كتابكم سوف يساعدني في تحقيق هذا الأمر وأنا لن أخطئ بحق الشيعة كما أخطأ الآخرون.»

الدكتور الحلبي عبد الرحمن كيالي بدوره كتب في تقريظه لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الرابع وبعد إشارته لإنحطاط المسلمين في العصر الحالي وتحدثه عن العوامل التي من شأنها إنقاذ المسلمين، وبعد إشارته إلى أن التعرف على وصي النبي الأكرم ﷺ بشكل صحيح هو واحد من هذه العوامل، يقول الدكتور الكيالي:

« كتاب الغدير ومحتوياته الغنية، شيء يستحق أن يطلع عليه كل مسلم، لكي يعرف كيف قصَّر المؤرخون، وأين هي الحقيقة. نحن عن طريق هذا الكتاب يجب علينا تعويض الماضي وأن نجتهد في سبيل اتحاد المسلمين لننال الأجر والثواب الإلهي.»

نعم هذه كانت وجهة نظر العلامة الأميني بالنسبة للقضية الإجتماعية الأهم في عصرنا هذا، وهذا هو انعكاس عمله الصالح هذا في العالم الإسلامي.

المصدر: موقع الأخوة

مقال

الابتكارات الخمسة في المنهجية الاجتهادية للمحقق الكركي

الشيخ أحمد مبلغي

المحقق الكركي نجم العلوم الإسلامية الساطع، الذي نال شهرة في عالم الفقه ولُقّب بالمحقق الثاني. لعب دورًا مهمًا في مجال الفقه الإسلامي واصوله وأدخل العديد من الابتكارات في مجال الاجتهاد.

من التطورات التي أحدثها المحقق الكركي في مجال الفقه والأصول، تطورات ذات طبيعة منهجية. وهذا يعني أنه قام بإضافة عناصر جديدة ومبتكرة إلى منهجية الاجتهاد الفقهي والأصولي.

يمكن تقسيم التحولات المنهجية التي أحدثها المحقق الكركي إلى خمسة أقسام.

١. الابتكار في الاستنتاج من مبدأ الحكمة الكلامية

المحقق الكركي قدم ابتكارًا في مجال الاستنتاج من مبدأ الحكمة الكلامية. قبله، تم الاستنتاج بناءً على هذا المبدأ، ولكنه قام بابتكار بعض الأفكار المهمة في مجال الاجتهاد. على سبيل المثال، قدم القاعدة الأصولية "تبعية العموم الأزماني للعموم الأفرادي".

لقد تركت هذه القاعدة "تبعية العموم الزماني للعموم الفردي"، تحولين كبيرين، أحدهما هو ظهور واستقرار لفظة "العموم الأزماني" كمصطلح بارز في الأصول، والذي اكتسب أهمية متزايدة. وهذا الظهور بدوره، فتح أبوابًا جديدة للأبحاث الأصولية وساهم في إنتاج تصورات ومفاهيم جديدة وحتى إنشاء قواعد أصولية جديدة، مثل القاعدتين: "تخصيص العام الأفرادي لا يعني مخالفة اصالة الاطلاق في المجال العموم الازماني" و"تقييد الإطلاق لا يتسبب في تخصيص العام".

والآخر هو تطبيق هذه القاعدة والأفكار المستمدة منها على آية الشريفة "أوفوا بالعقود"، مما أدى إلى ظهور مسائل مهمة فيما يتعلق ببعض الاخيارات والمعاطاة وغيرها.

توضيح كل من هذه التطورات، يحتاج إلى مكانه ووقته المناسبين، نريد هنا ببساطة أن نقول إن تفكير المحقق وابتكاراته كان لهما امتداد وتحرك في قلب التاريخ الفقهي.

مثال آخر هو قاعدة جريان أحكام الشرع على المسميات بواسطة الأسماء: يقول في إثبات هذه القاعدة: "أحكام الشرع جارية على المسميات بواسطة الأسماء، لأن المخاطب بها كافة الناس، فينزل على ما هو المتفاهم بينهم عرفا أو لغة كما يليق بالحكمة".

٢. عنصر إعطاء الاعتبار للرؤية الاجتماعية الشاملة في الاستنباط

وبناءً على ذلك، تم تقديم ضابطة تتألف من مكونين، الأول أن يكون هناك سلوك اجتماعي له ظهور وحضور جاد اجتماعي من حيث الزمان والمكان، والثاني هو أن يكون الشارع، لم ينكر هذا السلوك المتجذر في المجتمع. في هذه الحالة، سيكون هذا السلوك معتبرًا شرعيًا.

وقد استخدم هذه الضابطة لإثبات جواز النظر إلى وجه المرأة وكفيها (شريطة أن لا يترافق ذلك مع الريبة -الرغبة الشهوانية-). ويقول: "إطباق الناس في كل عصر على خروج كثير من النساء باديات الوجوه والأكف من غير نكير، خصوصا أهل القرى والبوادي".

٣. عنصر مرجعية العرف في تحديد المفاهيم وتعريف جملة من الموضوعات والمصالح

أعطى المحقق الكركي اهتمامًا خاصًا لعنصر العرف في فهم المفاهيم وتعريف كل من الموضوعات والمصالح، وفي هذا الصدد قدم الأصول التالية: قاعدة "اعتبار الحقيقة العرفية في حالة عدم وجود الحقيقة الشرعية"، وقاعدة "معيارية المصلحة العرفية لتقدير الحق الشرعي".

بالإضافة إلى المبدأ الذي تم ذكره سابقًا والذي سميناه قاعدة "جريان أحكام الشريعة على المسميات بواسطة الأسماء".

٤. التركيز على العقل العملي

وكمثال على ذلك، ذهابه الى عنصر التركيز على القبح العقلي وتوظيفه في التفكير الفقهي.

يقول في موضع: "ومن حيث ان الغصب قبيح عقلا، فلا يسوغ في ملة من الملل، والتمكين من القبيح والتقرير عليه قبيح).

ويقول في موضع آخر: "ولا يأمر بالقبائح ولا يكلف بما ليس بمقدور".

٥. التركيز على التحليل العقلي

اعتمد المحقق الكركي على التحليل العقلي في الاستنباط، وبناءً على ذلك يمكن ذكر مثالين:

أ) جعل عقلانية حكم ما معيارا في الحكم بصدوره من الشرع:

وهذا يمثل وجهة نظر مهمة له.

يعتقد بناءً على ذلك أنه إذا اعتبرنا أن حكم الوارد في الآية الكريمة "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ" من غمض العيون كحكم واجب على الجميع، فإن الناس لن يعدوا يفتحون عيونهم في الشوارع والطرق.

يقول في ذلك: "إذ لو كلف بهذا آحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع والطرق".

ونتيجة هذا الاستدلال هي أن هذا الحكم حيث إنه غير عقلاني، فلم يصدر من الشرع.

ب) توجيه التحليل العقلي الى متعلق الأمر:

إذا نظرنا إلى علم الأصول اليوم، فسنرى أن العديد من الأفكار تكونت حول كيفية تعلق الأمر بالطبيعة. قد بدأ وابتكر المحقق الكركي فكرة أصولية في هذا المجال على اساس التحليل العقلي، وهي فكرة "عدم توقف الامر بالطبيعة على القدرة على جميع افرادها".

وهذه الفكرة قد فتحت الطريق للأصوليين أمام تحليل عميق في هذا المجال، ولا يزال فكره مكانًا للبحث والمناقشة حتى اليوم.

قدمت هذه الدراسة في مؤتمر المحقق الكركي في لبنان

المصدر: الاجتهاد

مقالة/ الجزء الثالث

مكتبات النجف الاشرف القديمة والحديثة

النشاط في تأسيس المكتبات أكبر عدد من المدن وبأقصى الاستطاعة فخطا الخطوة الأولى في شراء الدور المجاورة للمسجد الهندي عند باب القبلة من الصحن الشريف في موقع يعتبر من أهم المواقع المناسبة لقيام مكتبة عامة عليها، وهدّم هذه الدور، وشيد منها مكتبة راعى فيها كل المقتضيات التي تضمن لها الاتساع ولمرتادیها حرية العمل من المطالعة، والنقل، والاستنساخ، ثم شجع افتتاح الفروع لها حتى بلغ عدد فروعها اليوم ستين فرعاً ألحق أغلبها بالحسينيات، والمساجد في المراكز والمدن العراقية المهمة، كما أصبح لها في خارج العراق ثمانية فروع وكلها تستمد المعونة من الإمام الحكيم. تأسست مكتبة الحكيم في سنة ١٣٧٧ هـ وتألفت نواتها من كتب الحكيم الخاصة أولا، ثم شرع بالبذل في شراء الكتب بنشاط منقطع النظير بحيث صار مجموع كتبها لا يقل عن (١٥٠٠٠) مجلد من الكتب المطبوعة ونحو (٢٥٠٠) من الكتب المخطوطة وبينها عدد غير قليل من الكتب النفيسة النادرة وعمرها لم يزد على بضع سنوات..!!وإلى جانب الكتب المخطوطة النادرة فإن مكتبة الحكيم تضم عدداً من المصاحف المخطوطة بأقلام أشهر الخطاطين، والرسامين المعروفين بهندسة الزركشة الفنية والتلوين في القرون الماضية وعلى الأخص في القرن الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر الهجري، مما تعتبر من آيات الفن الخالدة. وهناك ميزة ذات أهمية كبرى امتازت بها هذه المكتبة العامة التي لم يسبقها اليها سابق وهي انها قد عنيت عناية مخصوصة بتأريخ النجف العلمي والثقافي، والمؤلفين النجفيين على اختلاف نزعاتهم فجمعت كل ما خص النجف، وكل ما انتج المؤلفون النجفيون من مطبوع ومخطوط في جناح خاص منها وبذلك سهلت للباحثين، والمتتبعين مهمة جد خطيرة وأغنت المؤرخين والدارسين عن بذل الجهود الشاقة في ملاحقة أي موضوع يتعلق بالتراجم والكتب والمواضيع ذات العلاقة بالمؤلفات النجفية والمؤلفين النجفيين.

أما أهم مخطوطات هذه المكتبة فتتلخص فيما يلي:

(المبسوط) للشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية وهو بخط عليّ بن الحسين الواراني ويرجع خطه إلى سنة ٥٨٦ هجرية.

(أجوبة المسائل) للشيخ ابن إدريس المتوفى سنة ٥٩٨ هجرية وهو بخط جعفر بن أحمد بن الحسين الحائري وقد أملاه عليه ابن إدريس في سنة ٥٨٨ هـ.

(منتهى المطلب في تحقيق المذهب) للعلاّمة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هجرية وهو مخطوط بخط المؤلف، و (المختلف) وهو الآخر من مؤلفات العلاّمة الحلي ومخطوط بخطه في سنة ٦٩٩ هـ وفي مجلدين، و (نهج الحق وكشف الصدق) للعلاّمة الحلي مخطوط في سنة ٧٣٤، ومنتهى (السؤول) للعلاّمة الحلي مخطوط سنة ٦٩٧ هـ.

(نهج البلاغة) للشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ بخط الحسين بن أرد شير الطبري سنة ٦٧٧ وعليه اجازة يحي بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي بنفس التأريخ.

(شرح شواهد المفصل) للفاضل مظهر الدين محمّد مخطوط سنة ٧٧٢ هـ.

(مختصر خلاف الشيخ الطوسى) مخطوط سنة ٦٩٩.

(عصرة المنجود) في علم الكلام لعلي بن يونس البياضي العاملي مخطوط سنة ٨٣٤ هـ.

وتحتوي مكتبة الحكيم على ٤٥٠ مخطوطاً من كتب الشيخ محمّد السماوي المخطوطة وهي اليوم في نمو مطرد، ويشرف عليها موظفون دائميون، ويجد فيها زوارها كل التسهيلات الممكنة للتزود من كتبها.

▪ مكتبة اغا بزرك الطهراني

أسسها الشيخ أغا بزرك الطهراني عام ١٣٤٥هـ، ووقفها عام ١٣٧٥هـ، وفيها حوالي خمسة آلاف كتاب من بينها الموسوعات التاريخية، والرجالية، والمخطوطات النادرة منها:

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بخط مؤسس المكتبة مؤلف الكتاب.

طبقات أعلام الشيعة، له أيضا وبخطه.

إجازات القرون الثلاثة الأخيرة، له أيضا وبخطه.

مجموعة الفوائد المتفرقة، له أيضا وبخطه.

مستدرك الذريعة، له أيضا وبخطه.

آداب المناضرة، للعضدي، وبخط مؤسس المكتبة.

آداب المناضرة، للكاشي، بخط مؤسس المكتبة.

الأعلام، للشيخ المفيد، بخط مؤسس المكتبة.

الجبر والتفويض للإمام الهادي عليه السلام، بخط مؤسس المكتبة.

رسالة أبي غالب الزراري، بخط مؤسس المكتبة.

ثماني عشرة رسالة في موضوعات مختلفة، للسيد المرتضى، بخط مؤسس المكتبة.

جنة المأوى فيمن رآه عجل الله فرجه الشريف في الغيبة الكبرى، للميرزا النوري المتوفّى ١٣٢٠هـ، بخط المؤلّف كتبها سنة ١٣٠٢هـ.

خاتمة المستدرك، للميرزا النوري، بخط المؤلف فرغ منه سنة ١٣١٩هـ.

دار السلام في الرؤيا والمنام، للميرزا النوري، بخط المؤلّف فرغ منه سنة ١٢٩٢هـ.

الصحيفة العلوية الثانية، للميرزا النوري، بخط المؤلّف كتبت سنة ١٣٠٣هـ.

ميزان السماء في ميلاد خاتم الأنبياء، للميرزا النوري، بخط المؤلّف فرغ منه سنة ١٢٨١هـ.

آداب البحث والمتعلمين، للمولى محمد القومشهي، بخط المؤلف.

التبصرة في التجويد، للقومشهي، بخط المؤلف فرغ منه سنة ١٢٥٢هـ.

الحسن والقبح العقليين، للقومشهي، بخط المؤلّف فرغ منه سنة ١٢٨١هـ.

إرشاد الأذهان، للعلامة الحلي، كتب سنة ١١٠٥هـ.

الأنموذج في النحو، للأردبيلي، كتب سنة ١٢٣٩هـ.

التذكرة في الأُصول الخمسة، للصاحب بن عباد.

التصريح، للأزهري، كتب سنة ١٠٣٧ هـ.

تهذيب الأصول، كتب سنة ١٠٤٤هـ.

جامع السعادات، للنراقي، كتب سنة ١٢٠٨هـ.

رسالة في الجمع بين الفاطميتين، للوحيد البهبهاني، كتب في عصر المؤلّف.

خلاصة الأذكار، لفيض الكاشاني، كتب في عصر المؤلف.

الدروس الشرعية، للشهيد الأوّل، كتب سنة ٨٣٠هـ.

رجال الشيخ مرتضى الأنصاري.

الروضة البهية، للشهيد الثاني، بورق ترمة، ونسختان أخريان، كتابة إحداهما ١٢٤٧هـ، وكتابة الأخرى ١٢٧١هـ.

شرائع الإسلام، للمحقق الحلي، كتب سنة ١٢٤٠هـ.

عقاب الأعمال، للصدوق، كتب سنة ١٢٦٧هـ.

الملاحم والفتن، لابن طاووس كتبت عن نسخة المؤلف وقوبلت عليها.

الفصول النصرية، لنصير الدين الطوسي.

القول الصراح في نقد الصحاح، لشيخ الشريعة الأصفهاني، كتب عن نسخة بخط المؤلف سنة ١٣٤١هـ.

كنز العرفان في فقه القران، للمقداد السيوري، كتب ١٢٢٨هـ.

مسند محمد بن سليمان المغربي

مهج الدعوات، لابن طاووس، كتب ١٠٣٥هـ.

المقنع، للصدوق، كتب ١٢٣٩هـ.

النكت الاعتقادية، للمفيد، كتب ١١٤٧هـ.وتقع هذه المكتبة في دار مؤسسها بمحلة الجديدة.

▪ مكتبة البلاغي

محمّد عليّ البلاغي صاحب مجلة الاعتدال النجفية، كان أول عمل استقل به هو فتح مكتبة لبيع الكتب، ولربما كان عمله هذا هو الذي بعث في نفسه هواية اقتناء الكتب، ولقد ساعد على توسع هذه الهواية في نفسه ما كان قد سمع أو رأى من قيمة هذه الكتب عند الشيخ جواد البلاغي أحد علماء هذه الأُسرة الأفذاذ، فقد كان الشيخ جواد يملك مكتبة وإن لم تكن كبيرة عدداً، ولكنها كانت ذات قيمة كبيرة معنى، ونمت هذه الهواية أكثر عند محمّد عليّ البلاغي في أيام اصداره مجلة الاعتدال فقد كانت تصل إليه بعض الكتب والدواوين على سبيل الهدية، ومن كل هذا تألفت النواة الأولى لمكتبة البلاغي ثم راح يبحث عن المصادر المطبوعة والمخطوطات القديمة ويقتنيها ويجمعها في مكتبته.ويرجع أول تأسيس هذه المكتبة إلى أوائل المنتصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ويبلغ مجموع كتبها (٦٢٠٠) كتاب، أما المخطوطات منها فتقدر بـ(٥٠٠) مخطوطة، من أهمها: كتاب (الاتقان في علوم القرآن) لجلال الدين السيوطي و (الشفاء) للقاضي عياض المالَي وغيرهما.

▪ مكتبة البروجردي

هذه المكتبة من تأسيسات الإمام الحاج آغا حسين البروجردي، الذي أسس المدرسة الجديدة المعروفة باسم (مدرسة البروجردي) والواقعة خلف السوق الكبير من اليمين عند الخروج من باب الصحن الكبير وقد أُلحقت بها هذه المكتبة ليستعين بها طلابها في المراجعة والتتبع، وأكثر كتبها كأغلب مكتبات المدارس العامة تعنى بالفقه، والأُصول، وعلم الكلام، والرجال، بالاضافة إلى مئات المراجع التأريخية والأدبية وتحتوي اليوم على ٨٠٠٠ مجلد لأُمهات الكتب وبينها ٢٠٠ كتاب من المخطوطات القديمة في التفسير والحديث والفقه، وعلى كثرة عدد طلاب هذه المدرسة فإن هذه المكتبة كافية لاغراضهم العلمية وأغراض المراجعين لها من الخارج وقد كمل تأسيس المكتبة كمكتبة تامة في نحو سنة ١٣٧٨ هـ واشتريت لها أخيراً كتب مكتبة النوري وضمت اليها.

▪ مكتبة اليعقوبي

واليعقوبي هذا شيخ الخطباء البحاثة الشيخ محمّد عليّ بن الشيخ يعقوب الحلي، وكان أبوه أبرز خطباء المنابر الحسينية في الحلة، فجمع أكثر مما يستطيع أحد أن يجمع من آثار السلف من نصوص أدبية، وشعر منقول على الألسن، وقد نشأ ابنه الشيخ محمّد عليّ على سجيته، وكانت وظيفته الخطابية بالاضافة إلى ملكاته الأدبية تتطلب مثل هذا الانهماك منه، فتألفت لديه مكتبة من المخطوطات التي يعود الفضل إليه وحده في جمعها، وحين انتقل إلى النجف نقل هذه المكتبة معه، ولم يكن بيته الواقع في أحد الأزقّة الضيقة من حدود محلة الحويش والبراق، ليساعده على صف كتبه فخزنها في صناديف وأكياس إلى جانب ما تيسر له من الرفوف، وعند انتقاله إلى بيته الأخير في شارع آل الأعسم في محلة البراق هيأ لها مكاناً خاصاً، واقتصرت صناديقه على الكراريس، والنصوص الأدبية والشعرية التي حصل عليها في بيوت الأُسر القديمة، وتعتبر مكتبة هذه أثمن مكتبة شعرية لاحتوائها على عدد جداً كبير من الشعر الضائع للشعراء المغمورين وغير المغمورين، وانحصرت عنده دواوين ذات قيمة كبيرة حرص عليها زمناً طويلا حتى تناول حرصه هذا بعض الأُدباء في مقالات نشروها في جريدة (الهاتف) النجفية عن صندوقه، وآخذوه على حرصه، وحملوا عليه طالبين فتح هذه الصناديق واخراج كنوزها إلى عالم الطباعة، وما زال به الأُدباء يضايقونه فيما ينشرون عنه في جريدة (الهاتف) حتى اندفع يخرج من صندوقه هذا بعض التراجم وبعض الشعر الضائع وينشره في الهاتف.تقول النشرة التي أصدرتها جمعية الرابطة الأدبية وأغلب تلك الدواوين المخطوطة التي تضمها مكتبة اليعقوبي كان قد سهر الليالي الطوال في جمعها من مظانها وبذل من الجهد الشيء الكثير في تدقيقها، وتنسيقها، وتبويبها، والتعليق عليها، وترجمة أعلامها، وسرد الحوادث التأريخية المذكورة فيها.وحين بيعت كتب الشيخ محمّد السماوي كان نصيب اليعقوبي من الدواوين المخطوطة كبيراً من الشراء، أما عدد كتبه فلم يتجاوز (٣٥٠٠) كتاب، والمخطوط لا يقل عن (٥٠٠) وجلّه بين نادر ويتيم ليس له نظير، وأغلب محتويات هذه المكتبة مصادر أدبية، ومجاميع ودواوين شعرية ويعتبر تأسيسها قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وهي الآن بعد وفاة اليعقوبي تحت حوزة ابنه الشيخ موسى اليعقوبي.ومن أهم ما اشتملت عليه مكتبته من المخطوطات التي تم طبعها بعد تلك الحملة من جريدة الهاتف هي:١. (البابليات) وهي موسوعة أدبية تأريخية تقع في أربعة أجزاء تبحث عن شعراء الحلة وأُدبائها منذ أول تمصير الحلة حتى اليوم وقد طبعت سنة ١٣٧٠ هـ.٢. (الجعفريات) وهي مجموعة شعرية للميرزا جعفر القزويني وقد طبعت سنة ١٣٦٩ هـ.٣. (ديوان الشيخ عبدالحسين شكر) وقد طبع سنة ١٣٧٤ هـ.٤. (ديوان الشيخ عباس الملاّ عليّ) وقد طبع سنة ١٣٧٤ هـ.٥. (ديوان الشيخ يعقوب) وقد طبع سنة ١٣٨٢ هـ.٦. (ديوان الشيخ محمّد حسن أبي المحاسن) وقد طبع سنة ١٣٨٣ هـ.٧. (ديوان الشيخ صالح الكواز) وقد طبع سنة ١٣٨٤ هـ.٨. (ديوان الحاج حسن القيم) الحلي وقد طبع سنة ١٣٨٥ هـ وكان أكبر الفضل في بعث هذه الدواوين التي لم يمتلكها أحد كاملة غير مكتبة اليعقوبي يعود إلى توفيق الفكيكي الذي آخذه على حرصه في تلك المقالات التي كتبها عن (صندوق اليعقوبي) في جريدة الهاتف.أما الدواوين والمجاميع الشعرية التي لم تزل مخطوطة في مكتبة اليعقوبي فهي كثيرة جداً، ومنها: ١. (ديوان الشيخ ميرزا رشيد الهندي). ٢. (ديوان سبط ابن التعاويذي) وفيه من القصائد اليتيمة على ما روى الراوون شيء غير قليل. ٣. (ديوان السيد صادق الفحام). ٤. (ديوان الشيخ عليّ الناصر). وهي موجدة الآن في بناية مركز الامام الصادق عليه السلام في شارع المدينة مجاور جامع الجوهرجي باسم مكتبة شيخ الخطباء محمدعلي اليعقوب

▪ مكتبة العلمين الطوسي وبحر العلوم

أسسها السيد حسين بحر العلوم سنة ١٣٨٢هـ، تضم أكثر من ألفي كتاب، وتقوم بطبع المخطوطات، وقد صدر عنها تلخيص الشافي للشيخ الطوسي، ورجال بحر العلوم، وتوزيع الكتب الإسلامية على مختلف المؤسسات الثقافية في أنحاء العالم. وتقع المكتبة في مقبرة السيد بحر العلوم في جامع الطوسي

انتهى الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع والأخير في العدد المستقبل

▫ مقالة/ الجزء الأول

الحوار القرآني عند الإمام الحسين عليه السلام دراسة تحليلية

▫ الشيخ حيدر العريضي - باحث وكاتب إسلامي من العراق

المقدّمة

كيف لا يكون منطقُ الإمام الحسين عليه السلام وسلوكه مُستمَّداً من وحي القرآن الكريم وقد تربّى في حجر النبوّة ورضع من صدر الإسلام. إنّ ديدن سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام عامّة والإمام الحسين عليه السلام خاصّة هو التزام الحوار القرآني مع المخالفين ما استطاعوا إليه سبيلاً، ولا ملجأ للحرب والقتال في قاموس فكرهم إلّا إذا اضطرهم العدو إليها وبعد الإعذار بالنُذر؛ لأنّ الغاية من وجودهم وتحمّلهم عبء الرسالة هو هداية الضالين ونجاة المسترشدين حتّى دخولهم في واسع رحمة الله تعالى، فالحرب تقتل تلك الغاية المرتجاة وتحجب المقابل عن تلك الرحمة الواسعة، ولا ربح لمنتصرٍ في القتال والحرب ضمن رسالة ومفهوم الأئمة عليهم السلام، وربما حزن الإمام علي عليه السلام وتوجّع لقتلى العدو كما هو حاله عليه السلام في حرب الجَمَل، فقد قال عليه السلام: «شفيتُ نفسي، وقتلتُ معشري، إلى الله أشكو عجري وبجري»، وناشد الإمام الحسين عليه السلام أعداءه أن لا يقبِلوا على استباحة دمه، والجناية بحقه وحق أهل بيته وصحبه عليهم السلام؛ لأن ذلك سيكون سبباً لدخول أعدائه نار جهنم.

لقد تخلّد الخطاب الحسيني عبر الأجيال المتعاقبة، فلم يكن خطاباً مؤقتاً يتوجّه لفئةٍ من الناس أو مرحلةٍ زمنيةٍ معينة، بل كان خطاباً يحمل منهج ثورةٍ شاملةٍ ويؤسّس لمدرسةٍ فكريّةٍ، ينهل منها الأحرار في كلّ زمانٍ ومكان، فخلود الخطاب الحسيني مقترنٌ بخلود الخطاب القرآني المعجز ومتفرّع عنه كغصنِ شجرةٍ مباركةٍ أصلها ثابت وفرعها في السماء.

إنّ أهم ما يُميّز الخطاب الحسيني هو التنوّع في التراكيب والأسلوب وبلاغة الدلالات المتكاثرة عند تعدد القراءات وتعمّق التحليلات غوراً في استجداء معانيه المتنامية؛ إذ يجد المتأمّل لذلك الخطاب من الجمل الإنشائية والخبرية المتناسبة مع شأن صدور المقال، والمتسقة مع سبب توجيه الكلام من تهديدٍ أو ترغيب.

إنّ المستند الأول في حوار الإمام الحسين عليه السلام هو محكمُ القرآن الكريم ذو الحُجّةِ البالغة على جميع مَن اعتنق الإسلام واتّخذه منهجاً لسلوكه وسائر أحواله، ومن خلال استقراء المصادر وجدتُ أنّ استعمال الإمام الحسين عليه السلام لآي الذكر الحكيم قد تقسّمت أغراضه بين ما يُثبت حقيقة وجود الخالق ووحدانية أمره ونفاذ مشيئته (جلّ وعلا)، وبين ما يُثبت شروط الخلافة الشرعيّة لعباد الله تعالى في أرضه دون مَن سواهم من ملوك وجبابرة، وغرض ثالث استعمله عليه السلام في إثبات شرعيّة ثورته وسلامة موقفه من حكم الطاغية يزيد، وقد حاولتُ اتّخاذ منهج التحليل قدر جهدي بحثاً في كتب التفسير والكلام من مصادر الفريقين المعتبرة، والخروج بنتائج علميّة تكون حُجّةً لسائر أهل الإسلام ومَن رَغِبَ في معرفة الحقيقة والتمس طريقها، وأرجو أن أكون قد بلغتُ مُرادي بتوفيقٍ من الله تعالى وحسن رعايته.

▪ تمهيد: معنى الحوار وأهميته

المعنى اللغوي والاصطلاحي

الحوار في اللغة من الحور أي: «التردد إمّا بالذات وإمّا بالفكر... والقوم في حوار: في تردد إلى نقصان... والمحاورة والحوار المرادّة في الكلام، ومنه التحاور قال الله تعالى: (وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا). أمّا معنى الحوار اصطلاحاً، هو: تبادلٌ في الكلام بين اثنين وتناقل المعلومات فيما بينهما والتأثر في الأفكار، وهو ما يجري في المحادثات بين المختلفين محاولة للوصول إلى توافق نسبيّ أو مطلق. إنّ الحوار والجدال لهما معنى النقاش بين طرفين أو أكثر بقصد إظهار حُجّة مُعيّنة، وإثبات حقّ، وردّ للفساد.

وعرفّت المحاورة بكونها: «عرض لوجهتي نظر، أو هي نوع من توضيح خصائص مختلفة لأمرين».

أهمية الحوار

الاختلاف بين عاقلة الناس سمةٌ رافقت البشريّة منذ وجودها، وخير سبيل لتفادي آثار الاختلاف السلبية هو الحوار بين الثقافات المتفاوتة والحضارات المتباينة.

إنّ السؤال والاستفسار حالة طبيعية لا بدّ أن يمرّ بها الإنسان الباحث حتّى يصلَ إلى الحقيقة، وخير وسيلة كاشفة عن المبهمات ورافعة للشبهات هي الإعلام الصادح بروح الحوار البنّاء والمتجسّد في ملتقى الخطاب، أو النقاش العلمي، المتوشح برداء الموضوعيّة والمتجرد عن التعصب الأعمى ونكران الذات، فالإعلام الإيجابي له دورٌ كبيرٌ في نقل الحوار الهادف؛ لترسيخ المبادئ في النفوس وإحداث قفزة معنويّة عند الإنسان، كما يستنهض الهمم نحو الصلاح، فالحوار يترك أثراً بليغاً في نفس الإنسان ويُبلور سلوكه واتجاهاته، ولا يخفى أثره في إثارة انتباهه إلى الحقيقة التي يدعو إليها، فيرسّخ الحقّ في ذهن الضال بكيفية جذّابة، وهذا الترسيخ يدعو الإنسان ويحفزّهُ لتجسيد ذلك الحقّ، فمن هنا يتبلور اهتمام الإنسان بضرورة الحوار في نقل الحقائق وهداية الطالب لها.

ولأهمية الحوار فقد حاور الله (سبحانه) الملائكة مع ثبوت حقّ طاعته؛ لكي يُعلّمنا أساس الحوار، كما تعدّى الأمر تنزلاً بحواره مع الملائكة ليشمل ذلك إبليس أيضاً، فقد حاور المولى تعالى إبليسَ عندما أمره بالسجود لآدم فأبى واستكبر، وكانت الحكمة من ذلك أنْ يُعلّمنا كيف نُحاور أعداءنا، كما يتجلّى الحوار في حياة الأنبياء والرسل في مُحاورتهم لأقوامهم خلال الدعوة بأسلوبٍ سلسٍ وليّنٍ متحلّين بالصبر على ذلك.

لقد اتّبع الإمام الحسين عليه السلام أُسلوب الحوار مع الآخرين طيلة مدّة إمامته التي استمرت عشر سنوات، فقد تناول الموضوعات العقديّة المتعلّقة بالتوحيد الإلهي وصفاته مستعملاً الآيات القرآنية ومستشهداً بمضمونها البليغ تمهيداً لإثبات الخلافة الإلهيّة ومنها إمامته عليه السلام، وبطلان حكم مَن سواه من بني أُميّة، ولم يعدم الحوار مع عدوه حتّى في ساحة الحرب رجاء هداية مَن كانت له أُذنٌ واعية، أو دفعه عن إثم التوّرط بدمه الطاهر.

بناءً على ما تقدّم؛ سينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث أتناول في أوّلها حوار الإمام الحسين القرآني في إثبات التوحيد وصفات الذات الإلهيّة، والثاني حواره عليه السلام في إثبات الخلافة الشرعيّة، وفي الثالث حواره عليه السلام في إثبات أحقيّة موقفه من حكم بني أُميّة وشرعيّة نهضته المباركة.

▪ المبحث الأوّل: حواره عليه السلام القرآني في إثبات الصانع وصفاته

وجدث الحركات المنحرفة عن الدين الإسلامي في عهد بني أُميّة أرضاً خصبة لنمو الشبهات والترويج للضلال، فقد سمح بنو أُميّة للمرجئة والمُجبّرة بممارسة نشاطهم الفكريّ بكلّ حريّةٍ، بل قدّموا لهم الدعم المادي أيضاً. وكانت فرقة المجبّرة. القائلة بمبدأ خلق الله لأعمال العباد. من بدع بني أُميّة خاصّةً، استغلوها في شرعنة حكمهم وتبرير ما يصدر عن ملوكهم من مخالفات شرعيّة صارخة.

لقد انطلق الإمام الحسين عليه السلام بدافع الشعور بالمسؤولية الشرعيّة متصدياً لتلك العاصفة الصفراء، ومدافعاً عن أصول العقيدة الغرّاء، وذائداً عن الأمانة الكبيرة التي استودعها إيّاه جدّه المصطفى.

كان من أهم المسائل التي حاور فيها أهل الضلال هي مسألة التوحيد الخالص من كلّ شبهةِ تجسيمٍ أو مثال، فقد استشهد الإمام الحسين عليه السلام بقوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، فقد ترجم حواره عليه السلام منطلقاً من هذه الآية المحكمة لنسف كلّ شبهةٍ دخلت القلوب الزائغة عن الحقّ. فوقف عليه السلام بوجه المبطلين مفنّداً مزاعم أهل الضلال بحوارٍ بليغٍ يستحوذ على مجامع القلوب الهائمة لمعرفة ربّها والحائرة في زحمة توّهم الشبهات، فقال عليه السلام: «أيُّها النَّاس، اتقوا هؤلاء المارقة الذين يُشبّهون الله بأنفسهم، يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾...». لقد استهلّ حواره عليه السلام بجملةِ تهديدٍ ووعيدٍ من خطورة الاعتقاد بهذه الشبهات؛ ليُثير انتباه الأذهان إلى ما يخلصهم من دواعي العذاب ومسبباته، فكانت هذه التقدمة من صميم القرآن الكريم وجوهره وصفاً للباري بما وصف به نفسه تعالى في مقابل ما يصفه به أهل الضلال ومريدو الفتن. ثمّ يسترسل عليه السلام بإثبات التوحيد الإلهي بجميع مراتبه وجميل صفاته وبديع أفعاله (جلّ وعلا) بقوله عليه السلام: «استخلص الوحدانية والجبروت، وأمضى المشيئة، والإرادة، والقدرة، والعلم بما هو كائن، لا منازعَ له في شيءٍ من أمره، ولا كُفو له يعادِلُه، ولا ضِدَّ له ينازعه، ولا سَميَّ له يشابهه، ولا مثلَ له يُشاكله».

إنّ من لوازم إثبات صفة التوحيد ونفي الشبيه وفقاً لحوار الإمام الحسين عليه السلام هو إظهار عظمة الخالق، وبيان قدرته وسعة علمه سبحانه لكلّ عاقلٍ له قدرة التمييز بين تلك العظمة وجبروتها، وبين صفات مَن يكون للمولى سبحانه شبيهٌ أو مثالٌ. بحسب زعم أهل الضلال. من ذوي الأجسام المحسوسة؛ لتفرده تعالى بالعظمة فجلَّ عن أن يحيط به شيءٌ من أبصار المخلوقين القاصرة، وذلك يتضمن انتفاء الشبيه فضلاً عن الشريك من أجسام محدودة بذاتها ومتحيّزة، فكونها مُدرَكة بالأبصار من سمات المحدثات أي: محدودة القدرة، وهي ممّا لا تليق بمقام الإلوهيّة، وقد وتنزّه عنها الواجب بذاته، ولو كانت آلهة لكانت محتجبة عن الأبصار.

إنّ سرَّ عظمته (جلَّ وعلا) يتجلّى في سعة علمه ونفاذ مشيئته في خلقه مع احتجابه عنهم، فهو سبحانه يراهم ويدرك أحوالهم ولا يعزب عنه علم مثقال ذرة، فدفع توهم السذج من أهل الضلال يكون ببيان أنّه تعالى لا تدركه الأبصار لتعاليه المنافي للجسمية ولوازمها، وقوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ دفع آخر لما يسبق إلى أذهان هؤلاء الذين اعتادوا بالتفكر المادي، وأخلدوا إلى الحسّ، وتجانسوا مع المحسوس حتّى توهّموا أنّه تعالى إذا ارتفع عن تعلّق الأبصار به خرج حسّه أيضاً عن رؤية المحسوس، وانقطع عن مخلوقاته فلا يعلم بشيءٍ كما أنّه لا يعلم به شيء، ولا يُبصِرُ شيئاً كما لا يُبصِرُهُ شيء، فأجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾، وعلّة الدعوى تكمن في قوله: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، واللطيف هو ما يُقابل الكثيف أي: الرقيق النافذ في الشيء، والخبير مَن له الخبرة المطلقة، فإذا كان تعالى محيطاً بكلّ شيءٍ حقّاً كان شاهداً على كلّ شيءٍ لا يفقده ظاهر شيء من الأشياء ولا باطنه، فهو تعالى يدرك لمح البصر فضلاً عن المبصَر، والباصرة لا تدرك إلّا المبصَر، فما أعظمه وأجلَّ قدرته سبحانه وتعالى ربُّ العزّة عما يصف المشركون.

لقد ألقى أهل الجاهليّة الأُولى واليهود بضلالهم على مَن انتحل سمة الإسلام . حقناً لدمه . فصار يبتدع خدعة التشبيه والتجسيم انطلاقاً من واقعه الماديّ، ورفضاً لعبادة ما لا يُرى بالعين الباصرة، وغايته العود بالأُمّة إلى حنثها العظيم وشركها القديم، فتصدّى الإمام الحسين عليه السلام لتلك الأفكار الضالّة والعقائد المنحرفة صوناً لدين جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ووحدة أُمّة الإسلام. لقد خطّ الإمام الحسين عليه السلام بمداده قبل دمه خارطة التوحيد وسبيل الوصول إلى معرفة الله تعالى، وانتقل بالعقل الإسلامي من جموده على الإدراك المادي إلى التحرر من سجن القصور الذهني والارتقاء بالنفس لرؤية معبودها المجرد عن الحوادث والصفات الماديّة بالبصيرة القلبية، ومنه تتحقق الغاية الإلهيّة من إيجاد الخلق بما ذكره سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

لقد سلك الإمام الحسين عليه السلام طريق أهل الصدق طلباً للجذب بدل الكسب، فاستبدل التحقق بالآثار الماديّة بكسوة ومضة الأنوار الإلهيّة كما ظهر في دعائه يوم عرفة، وهو دعاء مَن سقاه ربّهُ شراباً طهوراً، فصار طاهر السرّ عن النظر إلى غير الساقي، ومصون الضمير عن حبّ الشراب وإن كان طهوراً؛ لأنّ لا مجال فيها لظهور غير المعبود ولا مطلوب فيها إلّا المعبود ولا مقصود فيها إلّا معرفة المعبود بالمعبود لا بغيره من آيات الآفاق أو الأنفس.

فقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في دعاء يوم عرفة قوله: «إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار، فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً... إلهي هذا ذلّي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك».

لقد تقدّم الاستدلال بتعليل مسلكه عليه السلام وبيان سببه بقوله: (إلهي ترددي في الآثار يوجب بُعدَ المزار)، وختم استدلاله بالغاية من اعتماد هذه الوسيلة في مسلكه بقوله: (منك أطلب الوصول إليك، وبك أستدلُ عليك)، وهو طريق الخواص (اللِّمّي) الذي يورث القطع بانتقاله من يقينه بالعلّة (الأظهر وجوداً) إلى المعلول، ويقابله طريق العوام (الدليل الإنّي) وهو طريق يورث الظن بانتقاله من المعلول إلى العلّة، فهنا يتحدّ الدالّ والمدلول؛ لأنّه تعالى دلّ على ذاته بذاته دون خلقه، وهو ما انتهجه عليه السلام؛ لأنّ ما عدا ذلك إمّا استدلال عليه تعالى بآيات الآفاق، وفي ذلك ينحاز كلّ واحد من المستدِلّ والدليل والمدلول حياله، وإمّا استدلال عليه تعالى بآيات الأنفس، وفي ذلك وإن يتّحد المستدِلّ والدليل ولكن ينحاز كلّ منهما عن المدلول، ومعلوم أنّ الدال إذا لم يكن المطلوب إثباته نفسه فلا يمكن أن يدلّ عليه حقّ الدلالة بخلاف ما إذا كان عينه كما في هذا الدعاء البالغ؛ إذ إنّه عليه السلام استدل بالله على وجود الله وعرفه من ذاته الظاهر، وحكم بأنّه لا ظهور لغيره تعالى حتّى يكون هو المظهر له.

وكما دأب العقلاء في حوارهم مع الآخرين في اعتمادهم على مبدأ إنكار الأفكار المغلوطة أولاً تمهيداً لنفيها (طريق الهدم)، ثمّ يتبعه مبدأ طلب الإقرار بالأفكار الصائبة والإذعان لها تأسيساً بديلاً لسابقتها المغلوطة (طريق البناء)، فقد سار الإمام الحسين عليه السلام بهذا النحو، إذ بدأ بالإنكار. تعميداً لطريق إثباتٍ أرقى من سابقه ومؤيداً له. بمبدأ الأولوية أي: مَن كان ثبوته يبدأ من ظهور معلولاته وآثارها وهو المظهر لها فهو أولى بثبوت ذاته بذاته، وإثبات معلولاته يكون متأخراً رتبةً وأقلّ ظهوراً.

ومن روائع حواره عليه السلام ما كتبه للحسن البصري جواباً عن سؤاله حول مبدأ القضاء والقدر، ونقضاً لرأي المجبّرة القائل بنسبة كلّ أفعال العباد لله جلّ وعلا عن ذلك؛ لغرض تبرير أفعال ملوك بني أُميّة من فسق وقتلٍ للنفس المحترمة، فقد انطلق عليه السلام من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾، مفسّراً للآية بحوارٍ حكيم ابتدأه عليه السلام، بقوله عليه السلام: «... ومَن حمل المعاصي على الله (عز وجل) فقد افترى على الله افتراءً عظيماً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يُطاع بإكراه، ولا يُعصى بغلبة، ولا يهمل العباد في الهلكة، لكنّه المالك لما ملكّهم، والقادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صادّاً عنها مبطئاً، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمنّ عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسراً، ولا كلّفهم جبراً بل بتمكينه إيّاهم بعد إعذاره وإنذاره لهم».

ولقد ذكرَ بعض أهل التفسير أنّ معنى الآية ﴿وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ هو: أنّهم ادّعوا أن لو كان الله لا يريد فعلنا لمنعنا عنه بقدرته، ولا دليل لهم على أنّ الله أمرهم بمعنى التشريع، وقد مضى ذمّ التقليد وأفعال الجاهليّة.

فدعوى المجبّرة باطلة ومخالفة لصريح محكمات الكتاب المجيد لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، وهو ما قرره عليه السلام بقوله: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يُطاع بإكراه»، فمعنى الاختيار واضح من مضمون الآية المباركة وغيرها من الآيات الناطقة بحقّ الاختيار للإنسان في الدنيا في جميع شؤون عقائده وسلوكه، ولا تعني معصيته تفوّق قدرته على قدرة الله تعالى «ولا يُعصى بغلبة»، فلا عجز في مقام الذات المقدّسة، وإنما لها القدرة المطلقة. وهنا قد جمع الإمام الحسين عليه السلام نفي التفويض والجبر معاً حفظاً لحقّ الله تعالى في صفات الكمال والجلال، فالله تعالى هو مَن وهب الوجود بالحياة والقدرة وعلّم الناس ما ينفعهم، فإن شكروا نعمته أطاعوه باختيارهم عرفاناً لإحسانه، وإن كفروا نعمته خالفوا شريعته بمشيئته دون أمره سبحانه، فهم وإن كانت طاقتهم وقوّتهم من جملة أفضاله وأنعامه، لكنّهم عصوا أمر خالقهم ولم يخرجوا عن حدّ مشيئته فلو شاء الله لمنعهم عن معصيته ولهداهم سبيله ولكن حقّ عليهم العذاب بعد الإنذار بما قدّمت أيديهم وبسبب عنادهم بعد معرفتهم للحجج الدامغة.

▪ خلاصة المبحث

انبرى الإمام الحسين عليه السلام من خلال حواره القرآني إلى إثبات كمال الصفات للباري عزّ وجلّ بما ورثه عن أهل بيت الرحمة عليهم السلام، ونفي ما لا يليق عنها كالجسميّة الماديّة والأحوال البشريّة؛ ليدحض مخططات آل أُميّة الرامية لعودة الناس إلى شرك الجاهليّة وعبودية الأصنام الماديّة والبشريّة.

إنّ مسلسل مؤامرات بني أُميّة لم يتوقف عند هذا الحدّ، بل سجّل محاولةً أُخرى. من محاولات كثيرة . تصدّى لها الإمام الحسين عليه السلام في النقض على بدعة الجبرية (عقيدة خلق الأعمال)؛ لأنّ خطرها يكمن في شرعنة حكومة آل أُميّة رغم انتهاكهم للحرمات، فما كان من الإمام الحسين عليه السلام إلّا أن يُثبت فساد هذه الدعوى انطلاقاً من تذكير الناس بآيات الله الصادحة بحقيقة أنّ الله تعالى لا يُكره الناس على طاعته ولا يُجبرهم على معصيته، ولا يختار الملوك بإرادته وإن أذن بمشيئته بعد تحقق مقتضى الأسباب الطبيعية (الفصل بين الأمر والمشيئة)، فهو أمرٌ بينهما يتلخص في بيان أنّ الله أمرَ الناس بلزوم أوامره واجتناب نواهيه مع حفظ حقّ اختيارهم؛ لكي يُثيب المطيعين بجنته ويُعذّب العاصين بناره، فليس ما ارتكبه العاصي بأمر الله تعالى ولا بخارجٍ عن قدرته سبحانه، بل شاء الله أن تجري الأُمور وفقاً لطبيعة نظام العليّة، فإنّ الأسباب وإن كانت تجري بقدرته اختباراً لعباده، ولكنّ الحوادث لا تقع إلّا بمشيئته (جلّ وعلا) حفظاً لسلطنته وقدرته، فإن شاء وقعت وإن لم يشأ لم تقع.

وبذلك فقد هدّم الإمام الحسين عليه السلام المخطط الأُموي معنوياً تمهيداً لإذكاء أوار الثورة بعد سحب بساط الشرعيّة من تحت هذه الفئة الضالة.

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني والأخير في العدد المستقبل

المصدر: مجلة الاصلاح الحسيني، العدد الحادي والثلاثون

الإعلان عن محاور المؤتمر العلمي لإحياء تراث أمير المؤمنين عليه السلام

أعلن مركز المرايا للدراسات والإعلام بالتعاون مع العتبة العباسية المقدسة، عن محاور المؤتمر العلمي الثالث لإحياء تراث أمير المؤمنين عليه السلام.

وسيقام المؤتمر بعنوان "مبادئ الرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر في تراث الإمام علي عليه السلام"، للمدة ٩ - ١١ كانون الأول/ ٢٠٢٣م، الموافق ٢٤ - ٢٦ جُمادى الأولى ١٤٤٥هـ.

وفيما يخص محاور المؤتمر فهي كالآتي:

المحور الأول: الأُسس والمبادئ العامة للرعاية الاجتماعية في تراث الإمام علي عليه السلام.

- أسس الرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر عند الإمام علي عليه السلام.
- سياسات الرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر التي اتّبعها الإمام علي عليه السلام.
- السياسة الاقتصادية للإمام علي عليه السلام وأثرها في تحقيق العدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر.
- الدولة الإسلامية في عهد الإمام علي عليه السلام ومسؤوليتها في الرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر، وأثر ذلك على الواقع الاقتصادي والاجتماعي.
- الفئات المشمولة بالرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر في تراث الإمام علي عليه السلام.
- المساواة والعدالة الاجتماعية في تراث الإمام علي عليه السلام.
- التكافل الاجتماعي في تراث الإمام علي عليه السلام.

المحور الثاني: تجربة الرعاية الاجتماعية وحماية الفقير في العراق في ضوء المبادئ العلوية (بحوث ميدانية):

- المؤسسات التابعة للعتبات المقدسة ودورها في الرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر في ضوء مبادئ الإمام علي عليه السلام.
- القوانين والسياسات الحكومية المعاصرة للرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر في ضوء مبادئ الإمام علي عليه السلام.
- دور المؤسسات الحكومية في الرعاية الاجتماعية في ضوء مبادئ الإمام علي عليه السلام.
- دور المنظمات العالمية وغير الحكومية في الرعاية الاجتماعية في ضوء مبادئ الإمام علي عليه السلام.

المحور الثالث: المعالجات الأدبية لموضوعات الرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر:

- صورة أهل الحاجة واليتم في الكلام العلوي.
- ألفاظ الفقر والغنى في الكلام العلوي دراسة دلالية / لغوية / معجمية / بلاغية.
- صورة الغني والفقير في الكلام العلوي.
- الأسرة في الكلام العلوي.
- طبقات المجتمع في الكلام العلوي.
- صورة الإمام علي عليه السلام في الشعر العربي (صورة كافل اليتيم ومعيل الفقراء أنموذجًا).

أما شروط المشاركة فهي:

- تقبل البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنكليزية.
- أن يكون البحث غير مستل وغير منشور أو مقبول للنشر، وغير مشارك في مؤتمر أو فعالية علمية سابقة.
- أن يتبع الباحث شروط البحث العلمي الرصين ويراعي الأسس العلمية في كتابة البحوث وتوثيق المصادر.
- تخضع البحوث إلى لجنة التحكيم العلمي فضلًا عن برنامَج الاستلال.
- يقدم البحث مطبوعًا على ورق A4 وبصيغة word وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم خط ١٦، على أن يكون عدد كلماته من ٣,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠.
- أن يكون البحث ضمن المحاور المعلنة، وأن يحدد الباحث الكريم المحور الذي يكتب فيه.

فاطمة العكبرى

هي الشيخة فاطمة بنت الشيخ محمد بن أحمد بن حازم العكبري.

كانت ﵂ عالمة، فاضلة، فقيهة، وهي من مشيخة السيد تاج الدين بن معيّة، وقد أجاز لها الشيخ عبدالصمد بن أحمد بن عبدالقادر بن أبي الجيش.

فضّة البلاغيّة

هي السيدة فضّة بنت الشيخ محمد علي البلاغي، وأخت الشيخ أحمد بن محمّد علي البلاغي المتوفي سنة ١٢٤٨ هـ، وزوجة الشيخ علي بن الشيخ حسين محفوظ.

ولدت سنة ١١٨٩ هـ، وأخذت تقرأ على أبيها بعد أن تعلّمت القراءة والكتابة على يده، وكانت تختلف على بعض أقربائها.

كانت ﵂ تدّرس الأصول والحديث، وقد حضر في بيتها جمع من الطلاب والعلماء، وحضر عندها أيضاً جملة من علماء النجف في درس القوانين في الأصول باعتبار كونها مجازة بقراءتها على صاحبها.

ولها محاورة مع زوجها الشيخ علي محفوظ، ذكرها أصحاب التراجم والسير، منهم: الحر العاملي في أمل الآمل، وأثنى عليها، وعرّفها بالفاضلة الجليلة الملد فضة، وأضاف أنها كانت أديبة، شاعرة، حسنة الخط، وكانت ترتزق بكتابة الكتب.

وجاء ذكرها أيضاً في شعراء الغري بوصفها شاعرة بارعة.

توفيت ﵂ كما يأتي تأريخ وفاتها باعتبار عدّ الهاء، وهي آخر حرف من حروف اسمها (فضّه) في الأربعمائة، لا خمسة كما يستعمل، ورثاها جمع من الشعراء والعلماء منهم: الشيخ ابراهيم بن صادق المخرومي العاملي الخيّامي الطيّبي المولود سنة ١٢٢١ هـ، والمتوفى سنة ١٢٢٨ ومن قصيدته التي رثاها بها هذا البيت:

برغم التقى قد قوّضت أخت أحمد
وفات برغم المجد سفر التجلّد

وقد ضبط تاريخ وفاتها بسنة ١٢٧٩ أو سنة بعدها.

نصرت بيگم «العلوية الأمينيّة»

هي العلوية الجليلة أم الفضائل المعروفة بـ « بانوى مجتهده أمين »، والدها الحاج السيد علي أمين التجار ابن السيد حسن ابن السيد محمد بن معصوم الحسيني الأصفهاني، وأمها بنت الحاج مهدي الملّقب بجناب.

ولدت في أصفهان سنة ١٣٠٨ هـ، وفي الخامسة من عمرهما دخلت المدرسة بعناية والدتها حتى صار عمرها خمس عشرة سنة.

وفي السنة الخامسة عشر من عمرها تزوّجت بابن عمها الحاج ميرزا الملقّب بمعين التجار.

كانت ﵂ عالمة، فاضلة فقيهه، عارفة، محّدثة، شاعرة، وقد انفردت . رضوان الله عليها . في عصرنا . بالاجتهاد، حيث لم توجد امرأة رقت هذه المرتبة التي تؤهّل الاستنباط الحكم الشرعي سواها.

درست النحو، والصرف، والفقه، والأصول، والحديث، والتفسير، والفلسفة، حتى صارت ممن يشار إليهم بالبنان.

عاشت ﵂ ظروفاً صعبة لا تسمح لأي فتاة أن تدخل المدرسة ناهيك عن التفقّه، ولكنها، وقفت أما ذلك الضروف بكل صلابة واقتدار حتى عرفت بمجتهدة العصر.

وبالإضافة إلى الأجواء الظالمة التي عاشتها والظروف التي قاستها كانت . قدّس سرّها . مبتلاة بموت الأولاد، ولكن المصائب لم تمنعها عن إدامة درسها، حتى أنه

▫ مقالة/ الجزء الثانى و الاخير

المرأة المؤمنة
بين الحوزة العلمية والجامعة

▫ ام علي مشكور

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

عندما يتوفى أحد أولادها ولم يحضر المدرّس لإلقاء درسه عليها، تبعث وراءه وتطلب منه استمرار الدرس، وهذا بدوره خير شاهد على صبرها وقوة ايمانها، مضافاً إلى حرصها على متابعة الدرس.

درست هذه السيدة الجليلة على يد عدّة من العلماء منهم:

العلامة الجليل الفقيه السيد مير علي الأصفهاني النجف آبادي، والشيخ المظاهري الأصفهاني، وغيرهم.

ومن بعد جهد جهيد، ونصب شديد، حصلت العلوية على اجازة الاجتهاد والرواية من بعض فضلاء الشيعة وعلمائهم وهي في الأربعين من عمرها المثمر، ولا بئس بالمرور السريع على هذه الإجازات فنقول:

١. إجازة اجتهاد ورواية من آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي ﵀ وقد أُرخت بسنة ١٣٥٤ هـ.

٢. أجازة رواية من السيد ابراهيم الاصطهباناتي المؤرّخة بسنة ١٣٥٤ هـ، حيث عبّر فيها عن علو منزلتها، وسمو مرتبتها فتمثل بقول الشاعر.

فلو كنّ النساء كمثل هذي
لفُضّلت النساء علىالرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عار
ولا التذكير فخر الهلال

٣. إجازة اجتهاد ورواية من أية الله الشيخ عبدالكريم الحائري ﵀ مؤسس الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة.

٤. أجازة رواية من آية الله الشيخ محمد رضا النجفي الإصفهاني، وقد أثنى عليها فيها بأجمل التعابير: التي تليق بشأنها، فقال في موضع من اجازته مشيراً الى دراستها في بيتها:

فكم كنز خفي من الأسرار أظهرته، ومشكل من الأخبار فسّرته، ومعضل أزاحت عنه الإعضال إذا اختلفت الأقوال، فلا غرو وأهل البيت أدرى بمافيه، وأعرف بظاهره وخافيه، فكيف بمن أرخت سترها، ولم تبارح قدرها، فيحقّ أن يفتخر بها ربّات الحجال، على لا بسي العمائم من الرجال.

٥. إجازة رواية من حجة الاسلام والمسلمين الشيخ المظاهري استاذها.

وقد منحتّ هذه العلوية اجازة رواية لآية الله العظمى السيد المرعشي النجفي ﵀ وللسيدة همايوني تلميذتها وغيرهم.

ولم تقتصر العلوية على الدرس والتفقّه فحسب بل قدّمت خدمات كثيره علمية واجتماعية، فمن آثارها العلمية التي باتت خير تركه لنا مؤلّفاتها القيمّة ومنها:

١. مخزن العرفان في تفسير القرآن باللغة الفارسية، يحتوي على ١٥ مجلداً.

٢. جامع الشتات باللغة العربية، يحتوي على اسئلة وجّهت اليها فأجابت عليها.

٣. النفحات الرحمانية في الواردات القلبيّة باللغة الفارسية.

٤. سلوك وسير بشر باللغة الفارسية.

٥. روش خوشبختي وتوصيه به خواهران إيماني، بالفارسية.

٦. مخزن اللآلي في مناقب مولى الموالي عليه السلام باللغة العربية.

٧. كتاب الأخلاق، وهو ترجمة لكتاب ابن مسكويه.

٨. الأربعون الهاشمية بالعربية.

٩. روش أولياء وطريق سير سعداء، وفي نسخة شهداء بالفارسية.

وأما خدماتها العلمية الاجتماعية:

فقد بنت مجمّعاً علمياً في مدينة أصفهان . على حسابها. سمّي بمكتب فاطمة ﵂ فضمّت فيه عدّة من الفنيات اللآتي يرغبن في الدراسة الدينيّة وكانت تجيب على كل الأسئلة التي ترد عليها من النساء بخير جواب.

ولا يخفى أنها رحمها الله كانت من العرفاء، وقد شهد لها بعض تلامذتها بالكرامات الإلهيّة التي منّ الله تعالى بها عليها.

توفيت ﵂ الشريف في يوم الإثنين الأول من رمضان المبارك في السنة الثالثة بعد الألف والأربعمائه هـ قمري المصادف الثالث والعشارين من خرداد سنة ١٣٦٢هـ شمسي ودفنت في مدينة إصفهان، والسلام عليها يوم ولدت، ويوم رحلت الى ربها مطمأنة الروح ويوم تبعث حية. وشيدت قبة على قبرها فهي مزار للمؤمنين وعشاق العلم.

وفي ختام هذه المقالة المختصرة حان الأوان للوفاء بالوعد عسى أن تتم الفائدة بما أردت إيراده، وهو إشارة الى عدة نقاط يجب أن يسلّط عليها الضوء في مجالي الحوزة والجامعة كي يتم التعاون بين الطرفين، وذلك رفعاً للسلب واثباتاً للايجاب فيهما إن شاء الله تعالى.

النقاط التي يجب أن تذكر:

١. العمق الذي يشاهد في الدراسة الحوزويّة، فنرى أنّ الحوزوي يمتاز بالدقة حين متابعة المطالب العلمية، بينما نشاهد هذه الدقة مفقودة في الأغلب لدى الأكاديمين، إذ نرى من توصّل منهم إلى درجة الدكتوراه لا يستطيع مبادلة النقاش مع طالب السطوح، ولعلّ المشجّع في الحوزة دخول الطالب عن رغبة نفسيّة، لا عن طمع في شهادة أو ما يشابه ذلك، وهذا لا يكون في المواد التي لم يتطرّق لها الجامعي في أثناء دراسته وبحثه كالأصول والفقه حتى يكون خارجاً عن كلامنا، بل حتى في الموارد التي يدرسها الجامعي في حياته الدرسية كالنحو، والصرف، والبلاغة.

٢. الترتيب الموجود في دراسة الجامعة، سواء كان من ناحية المواد الدرسية أو المراحل التي يصعد إليها الطالب، فنرى أنّ الجامعة وضعت خطة درسيّة لا يتمكن أحد من التلاعب فيها، فمتى ما أتم الطالب هذه المرحلة ودرس تلك المواد المعيّنة انتقل إلى مرحلة أعلى وهو مطلوب في الحوزة أيضاً.

٣ ـ عدم الالتزام الشرعي عند بعض الجامعيّن: ومن المؤسف أن نرى دعاة الثقافة والتمدّن من الجامعيّن . وخصوصاً النساء . بمجرد أن دخلت في الصف الأول من الجامعة تبعّدت عن ربها كأن الوضع الجامعي يفرض عليها

ذلك فقامت بسحب قنامها إلى الوراء. وتجميل وجهها، وصارت نظرتها حول ضبط الحجاب الشرعي كأنّه عادة تقليديّة للأمهات، أو صفة تختص بالعوائل الحوزوية، وعوام الناس الذين أطاعوهم، وهذا اشتباه عظيم يُستدرج به الجامعي من قبل الاستعمار رويداً رويدا.

فأقول لأخي الجامعي: لا يغرّنك غرور دعاة التمدّن، ولا يفتنّك شياطين الغرب بارتداء زيّهم، أوحلق لحيتك، أو أمور أخرى يحاولون بها انزلاقك عن سلّم النجاة وانهمارك في حضيض الخسران.

وأقول لأختي الجامعيّة، التي أودّ نجاحها وترقيتها حال كونها معلّمة لجيل بأكمله ومدرسّة يحضر بين يديها الكثير من الطلاب والطالبات:

وإذا المعلّم ساء لحظ بصيرة
جاءت علي يده البصائر حوّلا
وإذا أتّى الرشاد من سبب الهوى
ومن الغرور فسمّه التضليلا
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتماً وعويلا

وأقول لاختي الطالبة:

فتاة الجيل مثلك لا يجاري
سفيهات يبعن تقىً وديناً
فبالتقصير طالتنا الأعادي
وباللذات ضيّعنا العرينا
أبنت خديجة كوني حياءً
كأمّك تنجبي جيلاً رزينا
خذيها قدوةً ننهض جميعاً
وتبق ديارنا حصناً حصينا
ولا يشغلك قشر عن لباب
ولا تضلّك (صوفياهم ولينا)

هذا ما أوردت ذكره، راجيةً الترابط الوثيق بين الجامعة والحوزة، ورفع ما لايرام، والعمل بما يرام، وذلك بوضع يد الجامعي المؤمن بيد أخيه الحوزوي، لضرب أفواه الاستعمار الذي باتت عينه شابحة على شباب الإسلام وحفره مهيّئة لأبناء الجيل، ويريد لحظة قبل لحظة اصطيادهم بأشباكه المسمومة، فلنتحّد ونضرب أفواهه بقدرة اسلامية جعفريّة، ولمثل هذا فليعمل العاملون، والحمدالله ربّ العالمين.

المصدر: الموقع الإلكتروني دار الزهراء ﵂

▫ مقالة

محطات من سيرة أصحاب الحسين عليه السلام

▫ الشيخ عبدالله علي الدّقاق

سيرة العظماء تجسيدٌ حيٌّ لكل القيم والمثل العُليا بكل ما للكلمة من معنى.. إنها معين زلال حريٌّ بطالب الحقيقة أن يرتشف منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً... ومن أجلى صور العظمة ما سطره أصحاب الحسين ﵇ بمواقفهم البطولية في كربلاء الشهادة، فلنقف على محطاتٍ من سيرة أصحاب الحسين ﵇ نتأمل فيها ونستلهم منها الدروس والمواعظ والعبر لكي تنير لنا الدرب وتشق لنا الطريق في حياتنا عندما تدلهم الخطوب، فإليكم بعض الدروس المستفادة من تلك المناهل والمحطات.

١. الثبات على المبدأ

ما أكثر الكلمات في حالة الرخاء وما أعذب الألفاظ عند اليُسر، ولكن ما أقل المواقف والكلمات عندما يشتد الوطيس ويضيق الخناق، فعند تقلّب الأحوال تظهر جواهر الرجال، فمن كان قوي الإيمان صلب العقيدة ثبت على المبدأ، وهذا ما نلاحظه في أصحاب الحسين ﵇ ومن أبرزهم بطل العلقمي العباس بن أمير المؤمنين ﵇ فقد نقل المؤرخون أن الشمر قد جاء في اليوم التاسع من المحرم باذلاً الأمان للعباس وإخوته قائلاً: (أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن أبي طالب فقالوا له ما تريد؟ فقال أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان الله) وفي مصدر آخر: (فقال له العباس بن علي رضي الله عنه: تبا لك يا شمر ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا يا عدو الله! أتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء، ونترك نصرة أخينا الحسين رضي الله عنه)، فنلاحظ أن محور موقفهم هو طاعة الأخيار ونبذ الدخول في طاعة اللعناء مما يكشف عن الثبات على المبدأ والعقيدة.

٢. عشق الشهادة

الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، والشهادة تمثل ذروة نتائج الجهاد فكم هي منزلة من يعيش الشهادة صبحَ مساءَ وقد خاض الحروب والغمرات حتى نال الشهادة في خاتمة المطاف، انه حبيب بن مظاهر الأسدي ﵁، فقد ذكر أهل السير أن حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه، كما أنه كان صحابياً رأى النبي ﷺ، وكان يتمنى الشهادة إلا أنه لم يرزقها فشكى ذلك إلى أمير المؤمنين ﵇ فبشره أنه سيرزق الشهادة مع ابنه الحسين ﵇، وفعلاً ضلّت هذه الخاطرة تراود ذهنه الشريف ولا تزول عن باله حتى توّج حياته بعطر الشهادة.

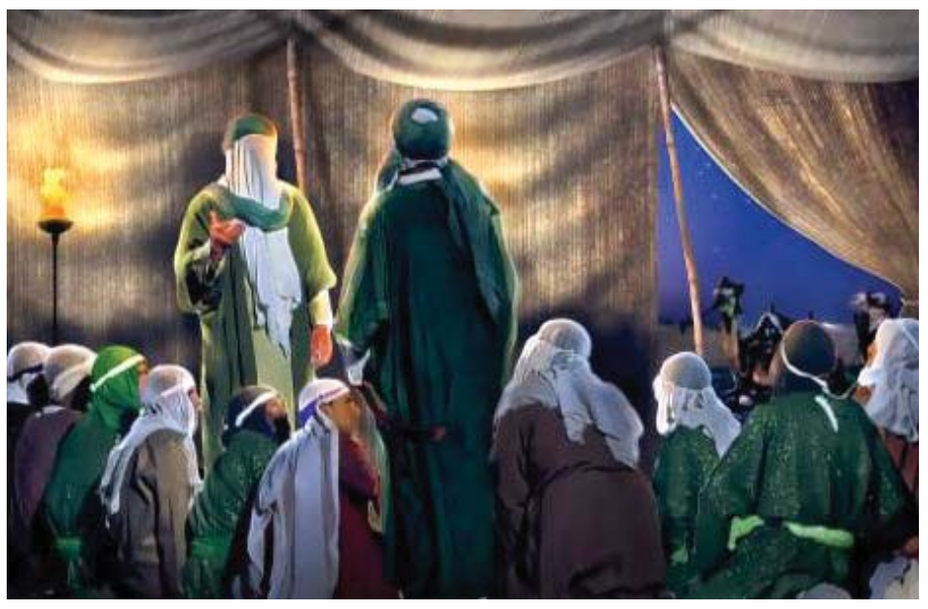

٣. الذوبان في القادة الإلهيين

عندما تختمر العقيدة ويترسخ المبدأ يذوب الإنسان في القائد الذي يجسد ذلك المبدأ ويبدو متفانياً في الدفاع عنه كالمجنون، وهذا ما نلحظه في بعض أنصار سيد الشهداء، فقد تقدم عابس بن شبيب الشاكري للحسين ﵇ قائلاً: (يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز عليّ ولا أحب إليّ منك! ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزٌّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته! السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أني على هديك وهدي أبيك، ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم، يقول رجل همداني شهد ذلك اليوم يقال له ربيع بن تميم: فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس فو الله لرأيته يكرد (أي يطرد) أكثر ما مائتين من الناس، ويقال أن أحد الأصحاب قال له: أجننت يا عابس فقال: «إن حب الحسين أجنني»، (وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري ! قال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده! فسمع الحسين ﵇ قوله: فقال: رحمك الله! أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك! فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك!!

واقعاً قد يصاب القارئ بالذهول حينما يقرأ تلك المواقف المدهشة التي تكشف عن عمق الانصهار في بوتقه القيادة الإلهية.

٤. التفكر وموازنة الأمور بالمعيار الحقيقي

يشهد لأنصار الحسين ﵇ أنهم أقدموا على المعركة عن قناعةٍ تامة لأن الحسين ﵇ قد نعى نفسه إليهم وقد خيّرهم في ليلة العاشر من المحرم قائلاً (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري إلا أنهم قد ثبتوا وواصلوا الطريق معه حتى الشهادة، لكن لقائل أن يقول لربما وقفوا معه تعصباً، حالهم حال رجال القبيلة المتعصبين لقبيلتهم إلا أن الاطلاع على سير بعضهم يدفع هذا القول فدونك الحر بن يزيد الرياحي الذي كان أحد قادة جيش ابن زياد لقتال الحسين إلا أنه حينما أدرك أن القتال حتمي خاطب عمر بن سعد قائلاً: أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى.

فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس ما تريد يابن يزيد؟

أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحر: إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، فو الله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين ﵇.

إذن نصرة الحسين كانت ناشئة عن وزن الأمور بالميزان الحقيقي بعد التفكر فيها وهو نيل رضوان الله والجنة.

٥. التوفيق وحسن العاقبة

يحدثنا التاريخ أن الحسين مرّ في طريقه إلى كربلاء على خيمة زهير بن القين فأرسل إليه يدعوه إلى نصرته، فتثاقل زهير من إجابة دعوة الحسين ﵇ فعاتبته زوجته قائلة: ابن بنت رسول الله يدعوك ولا تجيبه، فذهب زهير [الذي كان عثماني الهوى أي أنه كان يخطأ أمير المؤمنين ويرى مظلومية عثمان ابن عفان] إلى خيمة الحسين ورجع إلى خيمته باذلاً مهجته لنصرة الحسين، فقد توفرت له أسباب التوفيق التي منها الزوجة الصالحة مما أسهم في حسن عاقبته باتباع سيد الشهداء بعد أن استيقظ ضميره، ولذلك نراه يجيب الحسين في ليلة العاشر بعد أن خيّرهم قائلاً:

(والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك).

تلك محطات خمس في حياة أنصار الحسين ﵇ أحببت أن أتطرق لها وما أكثر المحطات في سيرتهم التي أحرى أن تكتب بماء الذهب، وماذا عساني أن أقول؟ أكتفي ببيتين للسيد رضا الهندي حيث يقول:

أدركـوا بالحسين أكبر عيدٍ
فغدوا في منى الطفوف أضاحي
بأبي من شـروا لقاءَ حسينٍ
بفـراق النفـوس والأرواح

المصدر: مجلة بقية الله، العدد ١

▫ مقالة/ الجزء الثاني والأخير

نظام التربية والتعليم في الحوزات العلميّة الشيعية
مشكلاتٌ وحلول

▫ كتبه: د. الشيخ عصري الباني

▪ العلوم الأُخرى في أوقات الفراغ

د) إن هذه النظرة أدّت إلى أن تظهر حالة خطيرة تتمثل في أن بعض الفقهاء تصدّوا إلى تدريس العلوم الأخرى باعتبار أنها علوم ثانوية يدرسونها وقت فراغهم، فظهرت عندنا حالة عجيبة ننفرد بها عن جميع الجامعات العلمية، وهي أن نصف أحدهم بانه: (فقيه أصولي ومحدث رجالي، نجومي ورياضي، متبحِّر في المعقول والمنقول، وأستاذ ماهر، وشاعر بليغ، وزاهد متّقٍ، وهو في أوصافه الحميدة وأخلاقه الفاضلة مشهور ومعروف، وجامع الكمالات الصورية والمعنوية، وإضافة إلى العلوم العقلية والنقلية والمتداولة له باع طويل في الكثير من العلوم)، وهذا ما لا نجده في أيٍّ من الجامعات العلمية الأخرى، فلا نجد في العالم أحد يقول: (طبيب مهندس طيار عالم ذرّة فيلسوف أديب...).

قد يقول قائل: ما هو المانع؟ فهذا ليس غريباً في تاريخنا، فقد وجدنا أمثال ابن سينا، والشيخ البهائي، وغيرهم قد نبغوا في العديد من العلوم.

وفي معرض الجواب عن ذلك أقول:

١.إن هذه الحالات كانت من النوادر والقاعدة لا تؤسِّس على الشاذ النادر.

٢. ان من ذكروا لو كانوا تخصّصوا في علم واحد من العلوم المتعدّدة التي اشتغلوا بها لكان أنفع بكثير للإسلام والمذهب، وهو ما ثبت بالتجربة في العلوم الأخرى، إذ إن اشتغاله بعدّة علوم سيشتت جهوده من جهة، ومن جهة أخرى سيحدث خلطاً في العلوم التي يدرسها، وهو ما وجدناه في عدّة مجالاتٍ لا مجال لذكرها هنا.

٣.لا دليل يلزمنا بأن نبقى على ما فعله السابقون مهما كان وإنْ ثبت عدم نجاعته وعدم نجاحه، بل العقل يلزمنا أن نستفيد من تجارب الآخرين الناجحة، ومن أخطائهم.

٤. إن من البديهيات العلمية أن لكلّ علم من العلوم أدواته، وطرقه، ومنابعه الخاصة به، وهذا الشخص له طرقه وأدواته ومنابعه في علمه الذي تخصص به، وأما في تلك العلوم فهو لا يملك أدواتها ولا طرقها ولا منابعها، فكيف يمكنه النجاح في ذلك؟!

نعم، بعض العلماء توجهوا لتدريس هذه العلوم من جهة سدّ النقص الحاصل بسبب سياسة الانحصار، وهؤلاء ليسوا محلّ الكلام، بل كلامنا حول مَنْ يصنِّف العلوم على أنها أوّلي وثانويّ، ويدرس هذه العلوم على هذا الأساس في أوقات الفراغ.

وهذا الأمر انجرّ إلى الندوات التخصصية، فنجد أنه يدّعى شخصية متخصّصة في الفقه لإلقاء محاضرة حول (نهج البلاغة)، وهذا الشخص في حياته لم يكتب مقالة حول هذا الموضوع، ولا دَرَسَ ولا درّس هذا الكتاب، وإنما دُعي لأنه مجتهد في الفقه والأصول.

وقد كنا نسمع البعض ينتقدون المقرَّبين من السيد أبو القاسم الخوئي(١٤١٣هـ) في أنهم منعوه من أن يكتب تفسيراً للقرآن الكريم، وفي الحقيقة علينا أن نكرِّم هؤلاء لأنهم بذلك جعلوا السيد يبدع في مجال تخصُّصه، واستطاع بذلك تخريج خمسة أجيال من الفقهاء محلّ اعتماد الطائفة إلى يوم الناس هذا.

▪ النظرة الفوقية لدارسي الفقه والأصول

هـ) الحالة النفسية التي تتولَّد لدى طلبة العلوم الدينية من جرّاء هذا الجوّ، فإن طلبة الفقه وأساتذته يرَوْن لأنفسهم أفضلية، وينظرون لغيرهم نظرةَ استنقاصٍ. وإن كانوا لا يصرّحون بذلك، والبعض يصرّح، بل إن هناك اصطلاح لمَنْ لا يتفوق في الفقه والأصول فينبز بأنه (روضه خون)، أي إنه لا يعرف الفقه والأصول، وما تشكله هذه القضية من آثار على نفسية الطلبة من الجانبين، وهنا نذكر بعض آثارها:

١.إنها تؤدي إلى الإحساس بالتفضيل لدى قسم من الطلبة مما يؤدي إلى تهيئة الأرضية الخصبة لنشوء التكبر باعتبار أنه له الأفضلية على غيره من بقية طلاب علوم آل محمد عليهم السلام.

٢.إنها تؤدي إلى الحرص على اكتساب هذا العلم دون غيره لما فيه من مميزات. ذكرت آنفاً، وإن كان ليس في هذا التخصص قربة إلى الله أو فيه مصلحة للإسلام والمسلمين.

٣. إنها تؤدي إلى الحسد من قبل الطرف الآخر من الطلبة المتخصصين في العلوم الأخرى من علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

والحالات الثلاث آنفة الذكر تعتبر من أخطر الأمراض الأخلاقية التي يمكن أن يصاب بها الانسان، وهو ما أشارت إليه الرواية المروية عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: (هلاك الناس في ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل).

▪ العزوف عن التخصُّص في سائر العلوم

و) إنها تؤدي إلى عزوف الطلبة عن التخصُّص في العلوم الأخرى من علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، باعتبار أنه يقول لنفسه: أنا أتعب نفسي في علم غير مقدر من أهله والمفروض أن يكونوا من حماته بل قد أعاقب على تخصصي بقطع راتبي الشهري لعدم نجاحي في امتحان الفقه والأصول، مع أن غيري في علم الفقه والأصول ينالون جميع الامتيازات، وما لهذا الأمر من عوارض من أخطرها انقراض هذه العلوم الإلهية، وحرمان الأمة منها.

▪ العجز عن حلّ المشكلات غير المرتبطة بالفقه والأصول

ز) انتشار الحالات السلبية والظواهر الخطيرة في المجتمع، عقائدية وأخلاقية وسلوكية، وعجز الحوزة من معالجتها، من جهة أن جميع الطلبة مشغولون بدراسة علم الفقه والأصول، فهم يستطيعون حل مشاكل المجتمع التي لها ارتباط بالفتوى، وأما المجالات الأخرى فإنهم غير مؤهلين لحلها، بل أستطيع القول بأنهم لو تصدّوا لحلّها فإنهم سوف يزيدون الطين بلّة، لأن هذه المشاكل تحتاج إلى متخصِّص لحلّها، فمثله كمثل الطبيب المتخصص في القلب يدعى لمعالجة كسر في رجل شخص فإنه بالتأكيد سوف يؤدي إلى عرجه وإلى الأبد.

▪ مخالفة مناهج سائر الجامعات العلمية

ح) إن الحوزة العلمية من خلال هذه الطريقة وهذا المنهج تخالف جميع الجامعات العلمية في العالم، والتي حققت في جميع مجالات العلوم أفضل الانجازات في جميع المجالات، حيث تجد أن هذه الجامعات فيها كليات، والكليات تنقسم إلى فروع وهكذا، فمثلاً في الطب لا نجدهم يدرسون الباطنية ويعتبرون بقية أعضاء الجسم ثانوية، ولو كانوا قد فعلوا كما فعلنا لأدّى ذلك إلى انقراض البشر عن وجه الارض، وفي الهندسة لو أنهم اتخذوا من الهندسة المعمارية أساساً واعتبار بقية الفروع الأخرى في الهندسة ثانوية لوجَدْتَنا بدون طرق ولا جسور ولا سدود ولا مفاعلات نووية ولا حتّى بنايات من جهة أن البناء يحتاج إلى مواد تعتمد على الهندسة في مجالات أخرى غير الهندسة المعمارية.

▪ تضييع النظرية الفكرية الجامعة في القرآن والحديث

ط) إننا ومن خلال هذا المنهج. التركيز على علم معين وإهمال العلوم الأخرى. نهمل قسماً كبيراً من الآيات القرآنية وقسماً عظيماً من تراثنا الواصل إلينا من قِبَل الأئمة(عم)، فإن القرآن الكريم والإرث الروائي الواصل إلينا لم يكن فقهاً وأصولاً فقط بل هو فكر جامع لجميع المجالات الفلسفية والعقائدية والاخلاقية... فبإهمال جميع هذه العلوم. كما يحدث الآن. سوف يحدث عندنا خللٌ كبير في استخراج النظرية الاسلامية العامة.

▪ إشكالٌ وجواب

هنا قد يقول قائلٌ: إن التوسع في العلوم الأخرى إنما يجيء من خلال التوسع في الفقه والأصول. وهو كلامٌ غير صحيح من جهتين:

الأولى: إنه مدّعى لا دليل عليه، فنحن لم نجرب التخصص في العلوم الدينية المختلفة لنقارن بين النتيجتين، بل ان التجارب في العلوم الأخرى أثبتت عكس ذلك.

الثانية: إنه خلاف السيرة العقلائية فلا يقال: إننا تقدّمنا في الفيزياء لأننا درسنا الكيمياء بشكلٍ جيد.

▪ العجز أمام تيّارات الانحراف المتعدِّدة

ومما يؤكِّد ما أوردناه. عجز الحوزة الذي خلّفته سياسة انحصار العلم بالفقه والأصول. ما حدث في النصف الثاني من القرن العشرين من ظهور ظواهر خطيرة هدّدت الإسلام، كظهور الشيوعية بعد الثورة البلشفية التي حدثت في روسيا سنة ١٩١٧م، ومعه المدّ القومي الذي جاء من أوروبا. إذ وجدنا أن الحوزة العلمية. والتي كانت تضمّ مجموعةً كبيرة من الفقهاء لم يسبق لها مثيلٌ في تاريخ التشيع. تقف عاجزةً أمام هذا التحدي الخطير، بل إن هذه الافكار والمدارس دخلت بيوت النخبة من علماء الطائفة من خلال أبنائهم، وإليك بعض النماذج:

النموذج الأول: نقل عن الشيخ محمد رضا المظفر. وهو من المجدِّدين، وممَّنْ واجه ذلك المدّ الشيطاني بكلّ قوّةٍ. أنه ما نصب طعام إلّا وشبّ جدالٌ بين أبنائه والذين كانوا منقسمين بين هذه المذاهب الوضعية.

النموذج الثاني: إن محمد صالح بن مهدي بن محسن بحر العلوم الطباطبائي أحد ابناء عائلة بحر العلوم كان شاعر الشيوعيين الأوّل في العراق والعالم العربي.

النموذج الثالث: محمد مهدي الجواهري، شاعر العرب الأول، كان أحد طلبة العلوم الدينية، وهو من عائلة الشيخ حسن صاحب الجواهر، ثم أصبح شاعراً للشيوعيين تارةً؛ وتارةً للقوميين، بحَسَب ظروفه وحالته المزاجية.

النموذج الرابع: بلغَتْ قوّة الشيوعيين في النجف الأشرف. والتي قلنا: إنها كانت تضمّ عدداً من الفقهاء لم يسبق له نظير في تاريخ التشيع. بحيث إنهم حاصروا بيت السيد الحكيم، والذي كان مرجع الطائفة في ذلك الوقت ممّا اضطرّه إلى الرحيل إلى مدينة كربلاء.

والنماذج أكثر من أن تُحصى، وأستطيع تصنيف كتب أشير فيها إلى ما حدث في تلك الفترة؛ لأنني كنت معاصراً لها، ورأيتُ بأمّ عيني ما حدث للأمة في ذلك الزمان.

فاذا كانت هذه الحالة في النجف التي هي مقرّ الحوزة العلمية، فما بالك بقية الأصقاع الأخرى من العراق؟ وما بالك بحال البلدان والقارات الأخرى؟ وهذا العجز أمر طبيعي إذ كيف يمكن لهذه الحوزة الفقهية الأصولية أن تتصدى لمجالٍ ليس من تخصُّصها، ولو كانت الحوزة اتّخذت منهج الأئمة(عم) في عدم حصر اهتمامهم بعلمٍ دون آخر لما حدث ما حدث.

▪ محاربة المشتغلين بغير هذين العلمين

وليتهم حصروا العلم في هذين العلمين، بل إنهم حاربوا كلّ مَنْ يحاول أن يخرج عن هذا الخطّ، ولنذكر هنا حادثتين:

١.روى الإمام الخميني أن ابنه الشهيد مصطفى شرب ماءً في المدرسة الفيضية فبادر أحدهم إلى غسل الإناء، ولما سُئل عن السبب قال: إن والده يدرّس الفلسفة.

٢.بسبب الضغوط التي كانت تمارس على العلامة الطباطبائي(١٤٠١هـ) اضطرّ إلى تعطيل درسه عدّة مرات، وحرم طلابه من الراتب، وقد سمعت من أحد العلماء أنه كان يذهب إلى درس السيد سرّاً بدون علم والده الذي كان يمنعه من ذلك.

ولولا تصدّي بعض الأفاضل ممَّنْ كانوا قد درسوا هذه العلوم بشكلٍ غير منتظم وخارج السياق الحوزوي، وشروع بعض العلماء الشجعان في تحدّي انحصار العلم بالفقه والأصول من خلال الشروع بتدريس الفلسفة وعلم الكلام، وخصوصاً في حوزة قم المقدّسة، وبالنتيجة تخريج مجموعة من الفضلاء الذين وقفوا أمام هذه الهجمة، لما بقي للإسلام اسمٌ ولا رسم.

المشكلة الثانية: الاعتماد على كتبٍ لم تؤلَّف للتدريس

إن النظام الحالي في الحوزة يعتمد. في كلّ المجالات التي تدرس وحتّى في الفقه والأصول. على كتب لم تؤلَّف لكي تكون كتباً دراسية، كاللمعة والمكاسب والكفاية، وهذا الأمر يدخل الطالب في دوّامة وأرق، إذ إن المطالب العلمية في تدريسها تحتاج إلى آليات وطرق خاصة متبعة وناجحة في كل أنحاء العالم في تدريس العلوم، بل إننا نجد حتى في المدارس التعليمية الأكاديمية الأولى. الابتدائية والمتوسطة والإعدادية. هناك لجان لتأليف الكتب المدرسية، ويقومون بإدخال الإصلاحات عليها في كلّ سنةٍ تماشياً مع المستجدات العلمية على الساحة العالمية.

المشكلة الثالثة: غياب الآلية الناجعة لتطوير التحقيقات العلميّة

إن النظام المتَّبع في الحوزة لا توجد فيه آلية محدّدة في مجال تطوير التحقيق العلمي، فليست هنا نسبة معينة من الحقوق الشرعية لهذا المجال، ومن أجل هذا الأمر تجد المحقِّقين في الحوزة، وخاصة الجدد، يستجدون هذا، ويتملّقون لهذا، ويبيعون آثارهم التي جاءت من السهر والتعب البدني، بأرخص الأثمان وتقوم دور النشر بفرض تغييرات على المضامين العلمية الواردة في هذه الكتب، وهذا يؤدّي بالنتيجة إلى أن يستغني الطالب عن هذا المنهج، إذ يقول في نفسه: لماذا أكتب والمؤسسة التي أكتب لها غير مهتمة وغير داعمة؟ وبذلك ينتهي التحقيق والبحث العلمي، ونبقى نخاطب العالم اليوم بكتب ألّفت قبل ألف سنة، ويكون يومنا كالبارحة، وخير ما يمكن أن يعبّر عن هذه الحالة قول أمير المؤمنين عليه السلام: (مَنْ اعتدل يوماه فهو مغبون).

المشكلة الرابعة: ضعف الدعم الماليّ

في كلّ مرّةٍ ترتفع الدعوات إلى الإصلاح يرفع في وجوهنا موضوع الضعف المادّي وقلة الأموال، وعندما تقول لهم: إننا نعيش في دولةٍ إسلامية غنية، يقولون: إننا يجب أن نفرّق بين الدولة والحوزة، وهنا ترد عدّة اسئلة: أليست هذه دولة إسلامية تعمل بالقوانين الإسلامية ودستورها إسلامي؟ أوليست هذه الحوزة تعمل من أجل خدمة الإسلام والمسلمين ومنهم أبناء هذه البلاد، إنْ لم يكن هم أكثر المستفيدين منه؟ اذن يرتفع الإشكال الذي من أجله أسّست القاعدة، فالقاعدة أسّست بالأصل من أجل أن لا تصبح الحوزة ألعوبةً في أيدي الطغاة. كما حدث في بعض المذاهب الأخرى، ولكنْ الآن الدولة إسلامية، ومن ناحيةٍ أخرى الحوزة تخدم الدولة في مدّها بالمبلِّغين وأئمّة الجمعة والجماعة، والقضاة، وتخدم أمنها القومي من خلال التبليغ لمبادئها والدفاع عنها في الخارج، وبعد كلّ هذا أليس من الإنصاف أن تدعم هذه المؤسسة من قبل الدولة الإسلامية؟!

المشكلة الخامسة: انحصار اللغات بالعربيّة والفارسيّة

من الواضحات أن في العالم الآلاف من اللغات، ورسالة الحوزة رسالة عالمية، وليست منحصرة في بلد أو قارة معينة، ولكن الملاحظ أن الحوزة لا تولي هذا الجانب الاهتمام المطلوب، فلا يوجد في الحوزة تدريس إلّا بلغتين، هما: العربية والفارسية فقط، ومعنى ذلك أننا حددنا نشاطنا في رقعةٍ محدودة من العالم وتركنا بقية أرجاء العالم تفترسه الأديان والفرق المختلفة، وتركنا للمصادفة وضربة الحظّ أن يصبح شخصٌ يعرف إحدى هذه اللغات شيعياً ويأتي إلى الحوزة ويدرس، ثم يبلغ للتشيع والإسلام ويدافع عنهما، وأما نفس الحوزة فلم تقم بأيّ جهدٍ من أجل تدريس هذه اللغات وإنشاء مبلغين يتقنونها وبالتالي يبلغونها، وهذا أيضاً يرجع إلى انحصارية العلم في الحوزة.

▪ المعالجات المتصوَّرة للنظام التعليميّ في الحوزة

إذا أردنا أن نواكب العصر، ونحلّ المشاكل التي يعاني منها الشيعة خاصة، والمسلمون بشكلٍ عامّ، فلا بُدَّ ولزاماً علينا تغيير هذا النظام الحالي واستبداله بنظام يتلاءم والتحدّيات التي نواجهها.

وهذه الإصلاحات تتمثَّل في عدة أمور:

١.أن يُصار إلى تصنيف العلوم التي تدخل في مجال العلوم الإسلامية، وتأسيس كلّيات بعدد هذه العلوم، وبذلك يكون عندنا متخصِّصون في جميع المجالات، فلا نواجه بنقصٍ، ولا نضطر إلى إيكال حل المشكلات إلى غير المتخصِّصين فلا يزيدون الأمور إلا سوءاً.

٢. يدخل الطالب في بداية أمره إلى دورةٍ من الدراسة عامّة لمدّة أربع سنوات يدرس فيها العلوم الدينية بأجمعها، الفقه والأصول والكلام والحديث والفلسفة...، ومن ثمّ يتخرّج بدرجة بكالوريوس عامّة في العلوم الدينية.

٣.عدم إجبار الطلبة على الانخراط في تخصُّص الفقه والأصول رغم أنفه كما يحدث الآن، بل يترك له كامل الحرّية في أن ينتخب تخصُّصاً من التخصُّصات الإسلامية، لكي يتخصَّص بها، فيصبح إمّا مؤلِّفاً فيها أو مدرِّساً أو متخصّصاً ترجع إليه الناس ومؤسّسة الحوزة إذا حدثت مشكلةٌ في تخصُّصه.

٤. الشروع في تصنيف المدرِّسين الأكفاء كلٌّ بحَسَب مادته، وايجاد دورات تخصُّصية لإيجاد منهج تدريسي علمي يقوم هؤلاء من خلاله بتدريس المواد الموكلة إليهم.

٥. تشكيل لجان علمية متخصِّصة لتأليف المواد في جميع التخصُّصات، مع التخلّي عن الكتب المتَّبع تدريسها في الحوزة في الوقت الراهن، من جهة أنها كتب لم تؤلَّف لكي تكون كتباً دراسية، بل إنها أُقحمت إقحاماً وفرضت فرضاً.

٦.العمل على تغيير النظرة التحقيرية لباقي علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، من خلال الإشارة إلى أهميتها من قِبَل مراجع الأمّة، مع الإشارة إلى الآثار السيئة. التي ذكرنا جانباً منها.

٧. تغيير نظام الرواتب المتَّبع في الحوزة، وهو نظامٌ وضعي بلا أدنى شكٍّ، ويصار إلى نظام جديد يعتمد آلية التخصُّصات لا الاقتصار على الفقه والأصول، فطلبة علم الكلام يعطون راتباً بحسب درجتهم في علم الكلام، لا بحَسَب درجتهم في الفقه، وهكذا سيشعر فضلاء الحوزة في التخصُّصات المتعددة بالأمان المالي فيبدعون في تخصُّصاتهم.

٨. دعم المحقِّقين في جميع العلوم الدينية، مادّياً ومعنوياً، من أجل خلق الأرضية للتجديد والإبداع في جميع المجالات، ومن أجل أن تتواكب الحوزة مع المستجدّات العالمية، وذلك من خلال أمور:

الأوّل: تأسيس مراكز تحقيقية هدفها تقديم الاستشارات العلمية للمحقِّقين في جميع المجالات العلمية، ويعمل فيه وبجدٍّ مجموعة من المحقِّقين متخصّصين من ذوي الباع في العلوم التي تخصَّصوا بها، لا ان يجعل فاضلٌ في الفقه والأصول مسؤولاً عن قسم الفلسفة كما يحدث الآن.

الثاني: تأسيس المجلّات العلمية لنشر مقالاتهم العلمية، في جميع التخصُّصات، فتؤسَّس مجلة لعلم الكلام وأخرى للفقه وثالثة للفلسفة، وهكذا.

الثالث: تأسيس دار نشر متخصِّصة لنشر كتب المحقِّقين، وعدم تركهم فريسة لأصحاب دور النشر ذات النفع المادي.

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنه ينبغي أن لا يكون هدف هذه المجلات ودار النشر مادّياً، بل بما أنها مأخوذة من الحقوق الشرعية فيكون هدفها الإرشاد والتثقيف فقط.

٩. تقنين الدعم الذي تقدِّمه الدولة الإسلامية للحوزة باعتبارها مؤسّسة تخدم الصالح العامّ، وعليه فإنها لا بُدَّ أن تستفيد من موارد الدولة، حالها في ذلك حال المؤسّسات الأخرى، فلا يعقل أن تعطى أموال الدولة للعمّال الذين يجمعون الزبالة، ولا تعطى هذه الأموال لمَنْ يهدون الناس إلى الحقّ وإلى الصراط المستقيم!

١٠. إنشاء كلّية للغات تابعة للحوزة؛ لإعداد مبلغين يتقنون اللغات المختلفة لنشر الإسلام والتشيع في أنحاء العالم، وللدفاع عنه.

انتهت

المصدر: موقع نصوص معاصرة

▫ مقالة/ الجزء الثاني

فقه الإعلام
المنبر الحسيني أُنموذجاً

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

▪ الإعلام الإسلامي أهم وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن جميع الأمور والوسائل الإعلاميّة تجمعها ضابطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بشروطه وأحكامه، التي روحها وديمومتها كل ما هو حَسن من القول أو العمل أو السلوك المعتدل في المجتمع الإنساني.

إن القيام بمسؤولية الإعلام الإسلاميّ الهادف ـ وغرَض معالم الفكر الإسلامي النيّر، ودفع الشبهات والأباطيل عن الدين الحنيف ورجاله المخلِصين، وفضْح الأراجيف الزائفة، التي تحاك ضد المجتمع الإسلامي وأبنائه، وبيان الحقائق الناصعة ونشرها، والأخبار الواقعيّة من مصدرها. يُعدّ من الواجبات الكِفائية الأساسية، ومن المرتكزات الدينيّة الثابتة في الدين الإسلامي؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

فنرى أن الله تعالى قد مدح الأمّة بالخَيريّةِ حال كونها تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما مدحها بالإيمان به ﷻ، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدلّ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما حضّ عليه عزوجل وأمر به، في وصيّة لقمان الحكيم لابنه؛ إذ قال عزوجل على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ من عَزْمِ الأُمُورِ﴾.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء).

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (قال رسول الله ﷺ: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً، ومن آثر طاعة الله عزوجل بما يغضب الناس كفاه الله عزوجل عداوة كل عدو، وحسد كل حاسد، وبغي كل باغٍ، وكان الله عزوجل له ناصراً وظهيراً).

وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون، يتقرؤون ويتنسكون، حدثاء سفهاء، لا يوجبون أمراً بمعروف، ولا نهياً عن منكر، إلّا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرُّخَص والمعاذير، يتبعون زلّات العلماء وفساد عملهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلِمهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتمّ غضب الله عليهم فيعمُّهم بعقابه، فيهلك الأبرار في دار الفجار، والصغار في دار الكبار.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتَحُلّ المكاسب، وتُرَدّ المظالم، وتُعمّر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر، فانكُرُوا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكّوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإنْ اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم، إنما السبيل على الذين يَظلمون الناس، ويَبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم، وابغضوهم بقلوبكم، غير طالبين سلطاناً، ولا باغين مالاً، ولا مريدين بظلمٍ ظفراً، حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا إلى طاعته).

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله، فمَن نصرهما أعزّه الله تعالى، ومَن خذلهما خذله الله تعالى).

فالواجب الشرعي على أهل الإسلام والإيمان، التمسكُ بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في كل الظروف والأزمان، بحسب الإمكان وشرط الصلاح.

فالإعلام الإسلامي، والتبليغ والدعوة والإرشاد، من أبرز مصاديق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا حياد فيه ولا تسامح ولا صمت، لا سيما إنكار المنكر، وإلّا يكون ميت الأحياء، سواء أكان شخصاً أم جماعة أم وسيلة إعلاميّة، كما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: (مَن ترك إنكار المنكر، بقلبه ويده ولسانه، فهو ميت الأحياء).

فإن الكلمة قد ترفع الإنسان إلى مقام الأنبياء والمصلحين بدعوته الصادقة، وكلمته النبيلة، أو بالعكس قد ينحدر إلى هوّةِ المُفسدين والمُضلليّن، إذا خان الكلمة الصادقة، وحاد عن الصِراط.

▪ فقه الإعلام

بعد أن عرفنا أن المحور الأساس في الإعلام هو الكلام أو القول، الذي به تخاطب عقول الناس وقلوبهم، وبواسطته وعن طريقه تصل رسالة الإعلامي أو المبلّغ أو الداعيّة إلى الناس، سواء أكان ذلك مسموعاً أم مكتوباً، ينبغي علينا معرفة وجهة نظر الشريعة الإسلاميّة تجاه الإعلام، وهو ما يعبر عنه بـ فقه الإعلام.

وفقه الإعلام هو الطريق إلى فهم الموقف الشرعي في المنظور الإسلامي، من خلال أدلة وأقوال الشارع المقدس، وفحوى خطابه، وفنون بيانه، في ضمن مقاصده الشرعيّة التي رسمتها الشريعة المقدسة، وأهم غاياتها وأهدافها، في إطار الأحكام الشرعيّة.

وحيث إن للإعلام الدور البارز في التأثير في الناس ـ وفي صياغة عقولهم وأفكارهم، وبناء ثقافتهم، وتوجيهها توجيهاً صالحاً، ونشر الوعي بينهم نحو الأهداف المقصودة ذات المُثل العليا والقيم السامية ـ فقد أولى الإسلامُ أهميةً كبرى للجانب الإعلامي، ورعاية خاصّة؛ للاستفادة منه في نشر الدعوة الإسلامية وبثّ مبادئها وتعليم أحكامها.

فكان رسول الله ﷺ يأخذ أي وسيلة مشروعة للدعوة والتبليغ، ويسلك أي طريق مُعبّدٍ لنشر رسالته وإعلانها، بأشكال متعددة وألوان متنوعة، وحسب المقتضي والحال.

كما يجب أن يُبنى الإعلام على الصدق والحقائق الموضوعيّة، بعيداً عن الكذب والتَّضليل وقلب الحقائق، والترويج للأفكار المنحرفة أو المشككة أو الهدّامة، فضلاً عن الفساد الفكري والأخلاقي؛ بمحاكاة الغرائز والعواطف، ونشر الرذيلة.

وأن يكون إعلاماً ملتزماً بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة والتعاليم الإسلامية، يسمو بالمجتمع إلى أدبيّات وسلوكيّات راقية، وأفكار وآراء واعية، تنسجمُ مع الأهداف النبيلة، التي تسعى إلى إقامتها الشريعة الإسلاميّة بين الناس، وأن يحترم الإنسانَ ويقدس العقلَ، ويخاطبهما بالمنطق السليم.

▪ فقه الإعلام في الكتاب العزيز

إنّ عمدة ما يُستدل به من القرآن الكريم على فهم الموقف الشرعي في المنظور الإسلامي لفقه الإعلام، وما يرسم طريقه ونهجه ـ فيما أحسبه ـ هو قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

والحُسن هو ضد القُبح، الذي هو كل ما خالف الشرع والعقل، والناموس والعرف، والخلق الحسن والعادات الطيّبة في المجتمع، بل هو كل دعوى إلى الانحراف والانحلال عن السلوك المستقيم، والطريق السويّ للمجتمع الإسلامي الملتزم.

فالمراد من القول الحسن هو كل ما يوصل إلى القول والعمل بالمعروف شرعاً وعقلاً وعرفاً، والالتزام به والحثّ عليه، قولاً أو فعلاً أو سلوكاً، وتُلازمه الدعوةُ إلى النهي عن كل منكر وقبيح، شرعاً وعقلاً وعرفاً، والحثّ على الابتعاد عنه، قولاً وفعلاً وسلوكاً، وذلك في حدود أحكام الشريعة الإسلامية وثقافتها العامّة، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ من رَبِّكُمْ﴾، بعيداً عن تجريح الآخرين والتنكيل بهم، وإن خالفوا الدين والعقيدة والمذهب، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وعلى هذا؛ يؤسّس الإعلام الإسلاميّ الملتزم، ويوجه لبناء مجتمع عقائدي واعٍ، متماسك وصالح.

فالحسن هو اسم جامع عامّ يضمُّ جميع معاني الحسن، من الخير والصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر معالم الدين، واللِين في القول، والابتعاد عن إشاعة الرذيلة والفاحشة، واللغو وقبيح القول والفضول فيه، والدعوة إلى التعايش السلمي بين أبناء المجتمع، بل كل ما اندرج تحت معنى الحسن، وبه صرّحت جملة من الروايات الشريفة:

منها: ما رواه الشيخ الكليني بسنده، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: (قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم).

ومنها: ما روي في الكافي عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ـ قال: (قولوا للناس حسناً، ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو). فإنّ العلم بما يأمر به الإعلامي، والمعرفة بما يدعو إليه، وينهى عنه، من أهم شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا من أساسيّات العمل الإعلامي التبليغي.

والقَولُ الحسن، يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم المسائل والأحكام، والإرشاد إلى منافع الدنيا والآخرة، وكل ذلك يندرج في قوله عليه السلام: (ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو).

ولما كانت بوادر اللسان وآفاته كثيرة، نهى عن القول من غير تَفَكُّر، وأمرَ بإحضار القلب، وهو التفاته إلى معرفة حقيقة الشيء أولاً، ثم التكلم بما هو الحق الخالص.

وقال الشيخ الطبرسي: (واختُلف في معنى قوله حُسْنًا، فقيل: هو القول الحسن الجميل، والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه، عن ابن عباس. وقيل: هو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، عن سفيان الثوري. وقال الربيع بن أنس: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أي: معروفاً.

وروى جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله يبغض اللّعّان السبّاب الطعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحش السائل الملحف، ويحب الحليم العفيف المتعفف.

ثم اختُلف فيه من وجه آخر، فقيل: هو عامّ في المؤمن والكافر، على ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام. وقيل: هو خاص في المؤمن.

واختلف مَنْ قال: إنه عامّ، فقال ابن عباس وقتادة: إنه منسوخ بآية السيف، وبقوله عليه السلام: قاتلوهم حتى يقولوا: لا إله إلا الله، أو يقرّوا بالجزية. وقد روي ذلك أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام.

وقال الأكثرون: إنها ليست بمنسوخة؛ لأنه يمكن قتالهم مع حُسن القَولِ في دعائهم إلى الإيمان، كما قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقال في آية أُخرى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

على أنه يستفاد من بعض الآيات الشريفة الأُخرى نفس المضمون والدلالة، منها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾، أي: قولاً صحيحاً.

وقال الشيخ الطوسي: ((قَوْلاً سَدِيدًا)، هو السليم من خلل الفساد، وذلك الحق بالدعاء إلى العدل... وأصل السديد من سدِّ الخلل، تقول: سددته أسدّه سدّاً، والسَداد: الصواب، والسِداد ـ بكسر السين ـ من قولهم: فيه سِداد من عوز، وسدد السهم: إذا قوَّمه).

وقال أيضاً: ((قَوْلاً سَدِيدًا)، أي: صواباً بريئاً من الفساد، خالصاً من شائب الكذب والتمويه واللغو).

وقال الشيخ الطبرسي: ((قَوْلاً سَدِيدًا)، أي: موافقاً للشرع).

وأما الزمخشري في الكشّاف، فقال: (قَوْلاً سَدِيدًا)، قاصداً إلى الحق، والسداد: القصد إلى الحق والقول بالعدل، يقال: سدّد السهم نحو الرَّميَّةِ، إذا لم يعدل به عن سمتها، كما قالوا: سهم قاصد... وعدل في القول، والبعث على أن يسدّ قولهم في كل باب؛ لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله، والمعنى: راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم، فإنكم إنْ فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والإثابة عليها، ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها. وقيل: إصلاح الأعمال: التوفيق في المجيء بها صالحة مرضيّة... وهذا على الأمر باتّقاء الله تعالى في حفظ اللسان.

ومن الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾، وقوله عزوجل: ﴿إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾، أي: قول الخير، وطلب الحلال، والبرّ والصلة ونحو ذلك.

وقال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ من صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.

وقال عزوجل: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي من الْمُسْلِمِينَ﴾.

وقال عز من قائل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾، وأشباه ذلك، مما فرضه الله عزوجل لعمل اللسان، وأن يكون عليه حقيقة القول والبيان، في التبليغ والإعلان.

وهذه الآيات الكريمة يجمعها قول الحق مطلقاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ من رَبِّكُمْ﴾، الذي أمر به المولى عزوجل، ودعا إليه، وأرسل الأنبياء والرسل للدلالة عليه، وأنزل الصحف والكتب السماويّة؛ لبيانه وتوضيحه للعالمين أجمع.

▪ فقه الإعلام في السنّة الشريفة

قد مرَّ عليك أنّ من أبرز مصاديق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو الإعلام الإسلامي والتبليغ والدعوة والإرشاد، بكل أشكاله وتعابيره وصوره، الصادقة، الهادفة، الواقعيّة، التي تنبع من روح الدين الإسلامي وتغرس الفضيلة بين أبناء المجتمع، بأسلوب رصين متزن.

يمكن أن يُستدل بمجموعة كبيرة من المرويات في هذا الباب، فيمكن تطبيقها في فهم الموقف الشرعي في المنظور الإسلامي لفقه الإعلام، وحيث لا يسع المجال لسرد العديد من الروايات، ونرى أنّ أقرب الروايات لبيان ذلك، هو ما ورد في وصيّةٍ للإمام جعفر الصادق عليه السلام يوصي بها شيعته ومحبيه، فيما رواه سليمان بن مهران، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده نفر من الشيعة، فسمعته وهو يقول: معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول، وقبيح القولكونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناًعمدة الغرض هنا حسن القول مع المخالفين تقيةً، وكذا المراد بحفظ الألسنة حفظها عمّا يخالف التقيّة، والفضول زوائد الكلام، وما لا منفعة فيهقال رسول الله ﷺ: رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلمقال أهل التحقيق: كلام الناس مع الناس: إما أن يكون في الأمور الدينيّة، أو في الأمور الدنيويّة.

فإن كان في الأمور الدينيّة: فإما أن يكون في الدعوة إلى الإيمان وهو مع الكفار، أو في الدعوة إلى الطاعة وهو مع الفاسق. أما الدعوة إلى الإيمان، فلا بد وأن تكون بالقول الحسن، كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، أمرهما الله تعالى بالرفق مع فرعون مع جلالتهما ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوّه على الله تعالى، وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا من حَوْلِكَ﴾.

وأما دعوةُ الفسّاق، فالقول الحسن فيها معتبر؛ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

وأما في الأمور الدنيويّة، فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه. فثبت أنّ جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

▪ فقه الإعلام بين حكم الإجماع والعقل

لا يختلف اثنان من المسلمين. على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم. في أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان إجماعاً عند عامّة المسلمين، مضافاً إلى ما تقدم من الكتاب العزيز والسنّة والمطهرة، وهذا الإجماع ثابت بين عموم المسلمين.

والإعلام ـ محتوى ومضموناً ـ من أهم وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما مر، حيثُ يتّصف بإعلام فضيلة لا رذيلة، إعلام حقيقة ومعرفة لا خداع وجهل، إعلام تسوده لغة القرآن الكريم وتحوطه مفاهيمه الواضحة، ويرتكز على هديّ السنّة المطهرة الثابتة، ودلالاتها على مختلف المحاور والاتجاهات، فيلحقه بذلك حكم إجماع المسلمين أيضاً. بل أجمعت على نشر الفضيلة والمعرفة والتآخي بين عموم أفراد المجتمع ـ على اختلاف وسائل الإعلام وتعددها ـ كافة الشرائع السماوية.

ولا أغالي إن قلت: أجمع على ذلك عموم المجتمع الإنساني السليم؛ حيث يرى أن الإعلام الملتزم يجب أن ينحُوَ هذا الطريق، ويسلك هذا المنهج، في نشر ذلك، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، بعيداً عن الإعلام المضلل الذي يتّخذ من النظرية الميكافيلية الغاية تبرر الوسيلة شعاراً له، بالفكر والأسلوب، والعرْض والمنهج، فيضل ويضلل، ويشوّه ويشوّش، ويبثّ روح الفرقة والتكفير بين عموم المسلمين، وزرع الكراهية والشحناء، وسفك الدماء بين أبناء الأمّة؛ لأن الإنسان محترم ومكرم عند الله عزوجل، وكذلك يجب أن يكون في المجتمع الإنساني مُحترماً ومُصاناً، فإنْ لم يكن يربط أبناءه رباط العقيدة والدين، فإنه خلق مثلهم مكرم من الله تعالى، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ في عهده لمالك الأشتر عندما أرسله والياً على مصر: ((وأشعِر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم؛ فإنهم صنفان: إما أخٌ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق)).

هذا، وإن العقل مما يستقلّ بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير حاجة إلى أمر الشارع المقدس، وبه يلحق حكم الإعلام أيضاً.

أما ما يُعرض على بعض وسائل الإعلام المتنوعة، العالميّة منها والإقليميّة والمحليّة، من نشر الأكاذيب، وقلب الحقائق، وتزوير الوقائع، وترويج للرذيلة والفحشاء، بمقدماتها ولوازمها، وغرْض الأفكار المنحرفة والضالة، عبر وسائلهم الإعلاميّة الظلاميّة، بصور متنوعة، وأشكال جميلة برّاقة، وألوان زاهية جذّابة، بتقنيّات عالية راقية؛ فإن ذلك مما يمقته العقل السليم، وينأى عنه الحكماء والعقلاء وأصحاب الفضيلة، فضلاً عن أهل الشرع والدين.

فإن هذه الأمور من مبتدعات الشيطان وأبنائه، على تنوّع مسمياتها واختلافها، من الحركات الماسونيّة والصهيونيّة العالميّة، ودول الاستكبار والاستعمار ونحو ذلك، التي تحاول السيطرة على مقدرات الشعوب وإرادتها، وتحجيم طموحها وآمالها، بالسيطرة على مفاصل حياتها، وثوابت تفكيرها، للتحكم بعقولها ورؤيتها لواقعها الخاص، بما يُحاك ويُنظر لها من واقع مغاير لواقعها تماماً، من خلال هذه الوسائل الإعلامية المضللة، وتحت مصطلحات برّاقة وموضوعات رنّانة: كالحداثة والتقدّم، والتحرّر والانفتاح والعَولمة، ونحو ذلك من العناوين التي كأنّها السراب في الواقع والتطبيق في الجملة، وأشبه ما تكون صرخة من صرخات المُوضة والتغيير الشكلي والظاهري.

ذلك ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾؛ فيتوجه الخطاب إلى المؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ من أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث والأخير في العدد المستقبل

المصدر: مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٣١
• الأثنين ٢٠ محرم الحرام ١٤٤٤ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨+

شعر وقصيدة

في رثاء سبايا الإمام الحسين عليه السلام

الحاج هاشم حردان الكعبي

عَـشِيَّةَ أَمـسَى الـدِّيـنُ دِيـنُ أُمَـيَّـةٍ
وَأمـسـى يَـزيـدٌ لِـلبَرِيَّةِ مَـرجِـعَا
يـقول بـلا فَـصلٍ ويَفتِي بـلا هـدىً
ويـحـكـمُ لا عـدلٌ ولا رأي أَمْـنَـعَا
وهَـل خَـبـرٌ فِـيـمَا تـروم أميّـة
بـأن العُلا لَـم تلف للضيم مَوضِعَا
أَمَـا عَـلِمَـتْ أنَّ المَعَالي زعيمُها
حـسـيـنٌ إذا مَـا عَـنَّ ضَـيـم فَأُفزِعَا
رأى الـدِّيـن مقلوباً فَـمَـدَّ لـنصرِهِ
يمينٌ نَـدىً من عرصةِ الدَّهر أَوْسَعَا
فـأوغـلَ يَـطوي البيدَ لـيـسَ بشاغلٍ
على مـا بِـهِ مـن كـفِّ عَـلياهُ إصبعَا
يَـكُـرُّ فتلقى الخيلُ حـين يروعُها
أضَـامِـيمَ سَربٍ خَلفها الصَّقرُ زُعْزِعَا
يُـصَـرِّفُ آحـادَ الـكـتيبةِ رأيُـهُ
فـلا يـلـتقي إلا الـكُـميّ المُقَنَّعَا
عَصَت أمرَه لَمَّا دَعَاها إلى الهُدى
وجـائت لأمـر السَّـيفِ تنقاد طَيّعَا
ولـمـا رَمَـتْ كَـفُّ المقادير رَميَـهَا
وَحَـان لـشـملِ الـدِّيـن أن يَتَصَدَّعَا
فَـخَـرَّ فـلا تـدري المقادير أيُّـها
أُصيبَ فأخطَت حينَ أُردِي الصَّمِيدَعَا
وَأقـبـل شـمـرٌ يلعنُ العُجب إذ رَقى
على الصَّدرِ إذ أمسى له الحتفُ مضجَعَا
وراحَ بِعَالِي الزُّمح يَزهو كريمةً
كَـبَدرِ الـدُّجى إذ تَـمَّ عـشراً وأربَعَا
وعَـاثَـتْ خـيولُ الظالمينَ فـأبرزت
كـرائـمَ أعـلَـى أنْ تُـهَـانَ وَأرفَـعَا
فـواطِـمُ مـن آلِ الـنـبيِّ حـرائـرٌ
يُطافُ بها حَسرى على البَزلِ جُوَّعَا
ثـواكلُ لـم يُـبْقِ الـزَّمانُ لـها حِمَى
يـكون ولـم يَترك لها الدثرُ مفزَعَا
سـوافـرُ أعـيـاهَا التـبَرقُعُ والـحَيا
يـنازعُها مَـعَ سَـلبِهَا أن تُـبَرقعَا
دعـاها إلـى معنى التبرقع صَونُها
وأعـوَزَهَـا الأعـداءُ أن تَـتَـبرقَـعَا
فـراحـت وَيُـسرَاها قِـنـاعٌ لـرأسها
ولـلـوجه يُـمنَـاها مـع اللَّطمِ برقعَا
عـفـائـفُ أفـراطَ الصِّيَانةِ طبعُها
إذا غـيـرُها نَـالَ الـعـفاف تَطَبَّعَا
تـكـادُ إذا أَسـبَـلَـتْ عـبـراتُـها
تُعيد الثَّرى من وابلِ الدَّمعِ مربعَا
نـوائـحُ مـن فـوقِ الـحـمَامِ كـأنَّـها
حـمَـامٌ نَـأى عـنهُ الخليطُ مُرَجِّعَا